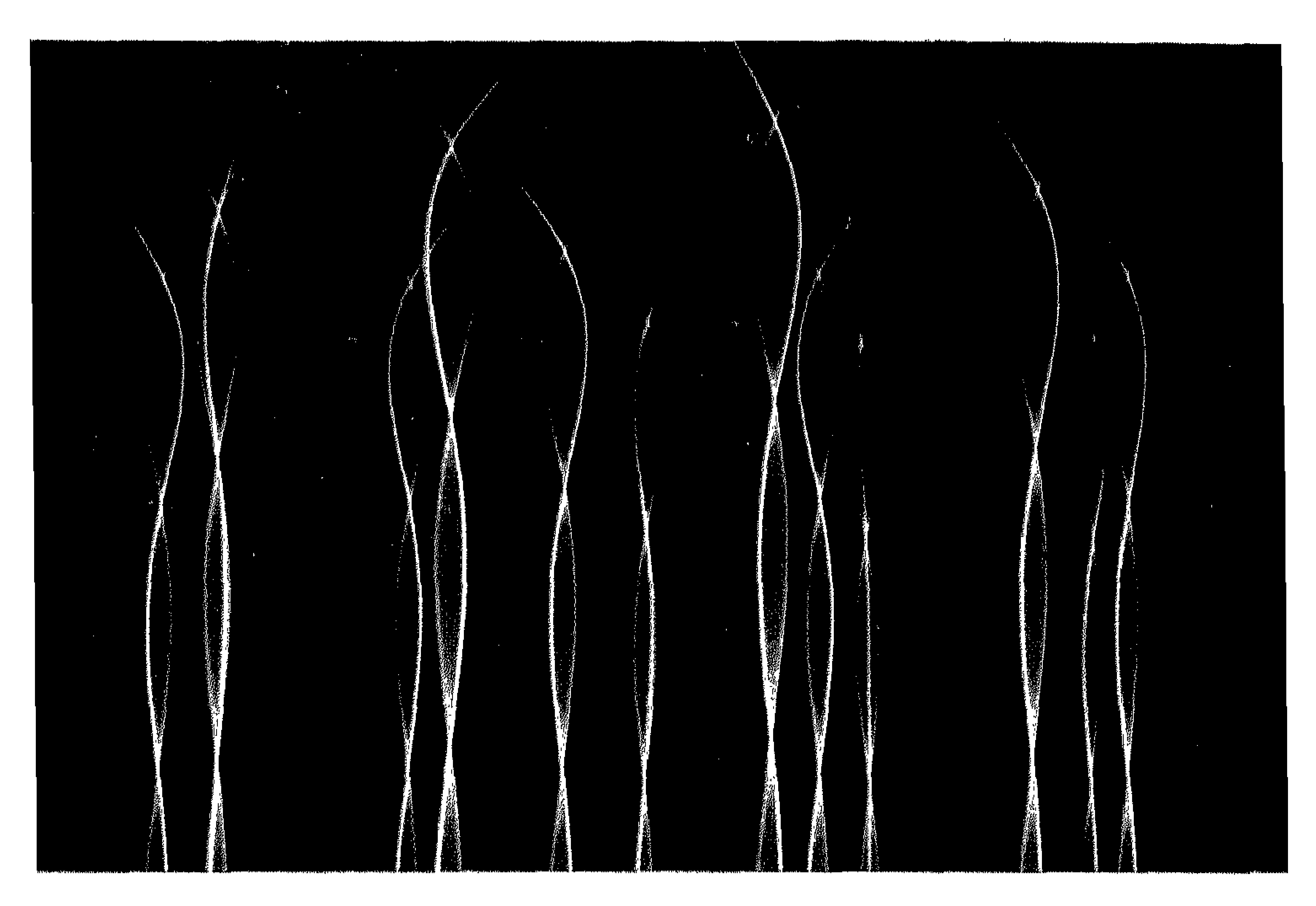
إريك هادلي



حكاية أربع دراويش

مسرحية للفتيان

ترجمة

نعمت توفيق صناديقي

الإشراف الفني: زهير الحمو

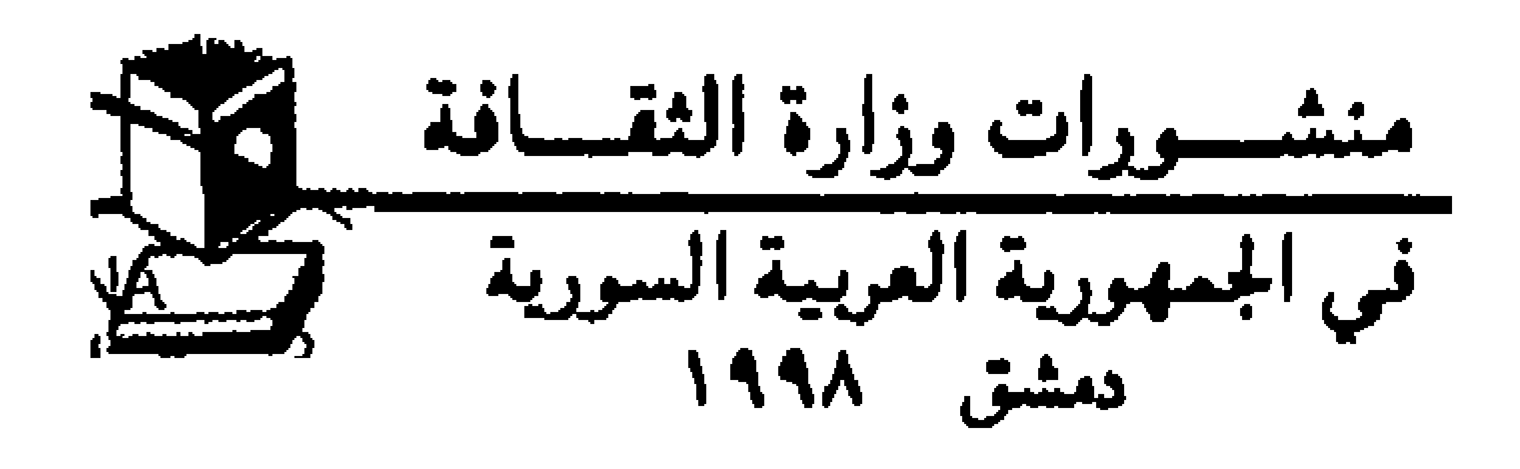
إريك هادلي

حكاية أربع دراويش

مسرحية للفتيان

ترجمة

نعمت توفيق صناديقي



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٨

العنوان الأصلي للكتـاب :

The Tale of Four Dervishes

Eric Hadley

حكايـة أربـع دراويش Four Dervishes / اريك هادلي ؛
ترجمة نعمت توفيق صناديقي . ـ دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٨ .
ـ ١٩١ ص ؛ ٢٠ سم .

١ ـ ٨٢ر٨٠٨ هـ ا د ح ٢ ـ العنـوان ٣ ـ العنـوان الموازي
٤ ـ هادلي ٥ ـ صناديقي .

مكتبـة الأسـد

الايـداع القانوني : ع ـ ١١١٩ / ٧ / ١٩٩٨

ملاحظـات :

حول القصص :

تستند مسرحيات هذه المجموعة ألى قصص رويت ولا تزال تروى في العالم الاسلامي الممتد من غرب أفريقيا شرقاً عبر الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والجزء الشمالي من القارة الهندية وإلى الجنوب باتجـاه ماليـزيا وجـزر أندونيسيا . وهذه القصص متنوعة مثل البلدان والثقافات التي جاءت منها .

لقد تصرفت بحرية كبيرة بالنسبة للقصص ، ولكن أتمنى أن أكون أمينا على النوعية . لقد حاولت أن أحافظ على الروح القصصية ، وأنا مدين بذلك الى مجموعة القصص الشعبية التي كتبها اينيا بوشناق والتي اقتبست عنها ، دون خجل ، الافتتاحيات والنهايات . ووسائل رواية القصة الشفهية كافة .

لاحظت فوراً ، عندما بدأت البحث عن هذه المجموعة ، الولع بقصص ضمن القصص ، والحبكة المعقدة وتأثير الأدب

الصيني الذي نجده في حكايا من الف ليلة وليلة ومجموعة القصص العربية والفارسية والهندية التي نعرفها . وقد حاولت المحافظة على نكهة بهجتها كلها مجتمعة . وبصورة مماثلة فإن هذه المجموعة لن تكون نموذجية من دون قصة سحر وفتنة واحدة على الأقل . وهناك خيط آخر من « القصص التعليمية » التي أشرت اليها . تلك القصص التي ركزت عليها بشدة ــ فهي تهدف الى نقل الحكمة (لمن يفهم). وغالباً ماتستند هذه القصص الى الصوفيين الذين عاشوا حياة اعتكاف ببساطة كبيرة ، وكرسوا انفسهم للبحث عن حقيقة الحياة . فالدراويش في هذه المسرحيات هم أولئك الرجال وليسوا النشوة الدائرة لحكايا الشرق الدخيلة . وإذا كنت تستمتع بهذا النوع من القصص فيمكنك العودة الى كتاب آرثر شولي : الدراويش المتحررين من السحر أو المجموعات المختلفة لادريس شاه ..

وأخيراً هناك نبرة من الدعابة التي أرجو ان أكون قد حافظت عليها قبل كل شيء وهي المتعة التي تأتي من مشاهدة خرق الغرور ، والاعجاب بالحيل المختلفة . إنها قصص الحكيم الاحمق نصر الدين التي تظهر من خلال العالم الاسلامي ، بأسماء وأشكال مختلفة وقد ظهرت مؤخراً طبعة معاصرة لبطولات نصر الدين جحا . وبالرغم من عدم ظهوره في أي من المسرحيات ، فقد زودني بعدد لاينتهي من النكات والحيل .

حول المسرحيات :

إن الفكرة الرئيسة التي تكمن خلف هذه المجموعة هي: ملك يسعى للحصول على نصيحة رجال الدين وقد تضمنتها حكاية الدراويش الأربعة والأمير خوسرو (وربما كانت من أصل فارسي) ، وهي منقولة عن الطبعة الأوردية التي كتبتها أمينة شاه . والفكرة الرئيسة هي المهمة بالنسبة لي ، أما الإطار الذي تروي الشخصيات ضمنه القصص وتتحاور فيما بينها ، ففيها الكثير من حكايات تشوسر تماماً مثل الحكايات الاسلامية(ولا يغيب عنا أن حكايات تشوسر أساسها الشرق). إن الملكة زوجة أزاد باخت شخصية جديدة بالكامل وضرورية جداً ، ولديها الكثير لكي تدركه ، ولكن الكلمة الأخيرة تكون لها على الأغلب . وكما هو الحال مع تشوسر ، فإن الغاية هي أن المسرحيات يمكن أداؤها والتمتع بها بصورة منفصلة بالطرق التي يمكن بها مقارنتها أو ربطها ببعضها . والشيء المهم والوحيد هو أن القصة الواحدة تؤدي للأخرى .

لم أحاول اختراع نوع خاص من الدراما « الاسلامية » والهدف الوحيد خلال الأداء يجب أن يكون بالحد الأدنى من الملابس والأثاث والمشاهد . الخادمان اللذان يقدمان وينهيان المجموعة يظهران خلال كل المسرحيات عند تبديل المشاهد ومن أجل حمل الأثاث ، والتعليق على الأداء ورواية القصص إنهما يهيئان المسرح للممثلين الذين يدخلون لرواية قصصهم ، كذلك يهيئان الجو للحضور بحيث يستطيع

الحضور أن يسمعوا ويتعلموا . لقد حاولت المحافظة على التعليمات بالحد الأدنى . إن الملابس والإضاءة والايماء والحركة والموسيقى جميعها يمكن أن تساعد ولكن يجب أن لاتدخل أبداً في الأداء والقصة .

كرم حاتم الطائي :

حاتم الطائي مثل للكرم ــ الكرم المرتبط بالبدو الذين يهيمون في الصحراء والبادية مع قطعانهم . إنهم ، رمز لحسن الضيافة وقواعد التشريفات بالنسبة لضيوفهم . ولا تحسب ثروتهم بما هم يملكون ولكن بما يقدمونه للآخرين . وقد حاولت توضيح هذه الصفة بربط عدد من القصص المختلفة عن حاتم الطائي . فهو رجل يختلف تماماً عن آزاد باخت الذي يأتي من عالم أرستقراطي ومن بلاط وقصور .

الحقيقة والبهتان :

تستند هذه المسرحية الى عناصر للقصة بعيدة تماما عن العالم الاسلامي ــ السنغال في غرب أفريقيا ، كذلك فهي تشبه قليلاً قصص نصر الدين ، فالبهتان يبين بعض الشبه القريب لنماذج خداع أخرى من غرب أفريقيا مثل انانسي وأجابا . فهو فظيع ومخادع ولكنه ذو عزيمة فعندما تشتد الصعاب يستطيع أن ينجو بنفسه بالرغم من عدم سير الأمور بصورة جيدة ، حتى هنا ، ودون التوصل الى حل إطلاقاً .

الحصان الخشبي :

ترتبط هـذه المسرحيـة بعـالم السحر والعرافين ، للسحرة والغيلان والعفاريت ، شباب نبلاء وسذج ، وأميرات سريعات الفهم . هذه المسرحية يمكن أن يضاف اليها الكثير من المؤثرات الرائعة والملابس ، ولكن إذا استطعت إقنـاع المشـاهدين باستخدام خيالهم فإن رحلة الألف ميـل يمكن إظهارها في ومضة عين ، ورحلة الصحراء القاسـية يمكن تأديتها دون التحرك من الموقع .

خـداع النساء :

تقوم زوجة آزاد باخت ، الملكة ، برواية هذه القصة ، وهي قصة امرأة تستند الى واحدة من القصص التي تظهر كيف تخدع النساء الرجال . وقد أعطيتُ الفجر دوراً أكبر من دورهم في القصة الأصلية . فأنا لم أراهم مثل الممثلين الجوالين الذين لا يزالون يتجولون من قريـة الى قريـة في بعض أجزاء الهند ، يحملون معهم ألواناً لا تنتهي وموسيقا ومهرجين . والقصص التي يؤدونها غالباً ما تكون غير وقورة تجاه كل أشكال السلطة والموظفين . ولا بد أن يبدؤا الأداء بأي عمل وبهذا الشكل .

المقدمة

قصة الدراويش الاربعة مسرحية تضم أربع مسرحيات منفصلة . يمكن أداء المسرحية بصورة متكاملة ، يربطها الأداء والمحادثة بين أزاد باخت والملكة والدراويش والخادمين. كما يمكن أداء المسرحيات بصورة منفصلة على التوالي .

القصد من افتتاحية المسرحية ، حيث نشاهد أزاد باخت والملكة والدراويش ، هو التمهيد لأداء المسرحيات بصورة منفصلة مع خاتمة قصيرة .

وفيما يلي شخصيات الأجزاء المختلفة للمسرحية .

حكاية الدراويش الأربعة :

آزاو باخت
الملكة زوجة آزاد باخت
الخادم الأول
الخادم الثاني
خيراد ماند ـ الوزير
وزير الميمنة

وزير الميسرة
الدرويش الثاني
الدرويش الثالث
الدرويش الرابع
(الدراويش كلهم رجال)
سفير الفرنجة
امرأة

حاموا العرائض

مشاغبون

كرم حاتم الطائي :

نوفل ــ : ملك

حاتم الطائي ــ ملك

وزير

رجلعجوز

امراة عجوز

القروي الأول

القروي الثاني

فريد (رجل)

حليمة (امراة)

الأميرة الأولى

الأميرة الثانية

الأميرة الثالثة

الأمرأة الأولى

الامرأة الثانية

الامرأة الثالثة

الحقيقة والبهتان :

ديوغ ــ الحقيقة (امرأة)

فينة ــ البهتان (رجل)

ملك

امراة

رجــل

مختار القريــة

جاريــة

رجل عجوز

قصــة الحصان الخشبي :

تمبل / أمير ، الدرويش الثاني

هوشيار أخو تمبل

الملك مومكين والد تمبل

الأميرة اللؤلؤة الثمينة

الملك كاهانا والد الأميرة

الأمير إيادو غازادا

المرافق الأول

المرافق الثاني

الحداد (رجل)

صانعة الخشب (امرأة)

درويش

خداع النساء :

زينب

التاجر

القاضي

التاجر الأول

التاجر الثاني

التاجر الثالث

الحداد والد زينب

قائد الفجر

امراة غجرية

فرقة الفجر

ابنة القاضي

حكاية الدراويش الأربعة

(يدخل خادمان يحملان سجادة يقومان بفرشها ويضعان فوقها كرسياً . ثم يبدآن الحديث) .

الخادم الثاني : هنا في مدخل قصر حكايلنا نقوم بفرش سجادة ونسويها لنسهل دخول ممثلينا وهم يؤدون أدوارهم .

الخادم الأول : كان هناك أو لم يكن ...

الخادم الثاني : هل هناك شيء مؤكد أو حقيقي غير عظمة الله ؟

الخادم الأول : ملك عظيم يدعى آزاد باخت . خلال عهده كان الفلاحون سعداء وراضين ، وكان الجيش قوياً وشجاعاً ، والقصر مليئاً بنبلاء وحكماء لانظير لهم .

الخادم الثاني : لم يكن هناك رجل أو امرأة يسير خائفاً ، وأبواب المنازل غير مقفلة ، والناس يستطيعون حمل أكياس الذهب حتى في أكثر الحارات ظلمة.

الخادم الأول : كانت الخزينة مليئة بالذهب والجواهر ، والاصطبلات تعج بأفضل أنواع المهور والخيول والبلاد تعيش في سلام . كان الناس ينادون في كافة أنحاء المملكة . .

(يدخل آزاد باخت حاملاً بيده مرآة ومستغرقاً في افكاره)

الخادم الثاني : حفظ الله اسم آزاد باخت ، يا أعقل وأقوى الحكام .

الخادم الأول : ولكن آزاد باخت لم يكن سعيداً .

الخادم الثاني : ليحرسه الله من كل مكروه . .

الخادم الأول : اسمع ، انظر وتعلم .

(يخرج الخادمان . ويجلس آزاد باخت ويحدق في المرآة ، يخرج من جيبه ملقطاً ويقتلع شعرة بيضاء من رأسه) .

آزاد باخت : رسول موت آخر يذكرني بأن أحداً لن يخلد . هذه الشعرات البيضاء ستفوق قريباً عدد قطع الذهب الموجودة في خزينتي وسكان مملكتي .

(تدخل الملكـة)

الملكة : زوجي العزيز ، أهذا هو مايجعل الفوانيس تضيء ليلة بعد ليلة ويجعلك بعيداً عني . لقد سمعت عن ملوك يتمنون أن يكونوا شعراء ، وغيرهم ممن صنعوا آلات موسيقية ، وحتى من ترك كل شيء ليعنى بأزهار التوليب ..... ولكن تصفيف الشعر ؟

آزاد باخت : زوجتي العزيزة ، عودي الى النوم . إن مايدور في خلدي ليس موضوعاً للمزاح !

الملكة : لم أقصد سوى المزاح . وما قلته لايؤذي كما ترفضني أنت .

آزاد باخت : أنا لم أرفضك ــ ولكنني رافض لكل شيء .

الملكة : آه ، أهذا كل مالديك ؟ اغفر لي فقد اعتقدت أن ملاحظاتك كانت موجهة لشخصي .

آزاد باخت : انت تعلمين انني لم أقصد ذلك .

الملكة : وكيف لي أعرف قصدك ؟ يقال إن أمنيات المرأة تفوق ذكاء الرجل ، ولكنني أحترمك لدرجة لا تسمح لي بأن ألهو وأمزق الحقيقة . كما أنني أحترم نفسي لدرجة لا اسمح فيها بتجاهلي بصورة مستمرة .

آزاد باخت : لقد عنيت تماماً ماقلته ــ إنني أرفض كل شيء . ألا ترين انه لاعلاقة لك بذلك ؟

الملكة : اعلم ذلك . سأستدعي الشهود فوراً ، ويمكنك أن تقول هذا الكلام ليتم طلاقنا .

آزاد باخت : هذه ليست رغبتك ، أنا الذي ارغب بالطلاق ــ إن العالم ، والبلاد التي فتحتها والكنوز التي جمعتها ، وكل الشعب في امرتي ــ ماذا يعني لي كل ذلك عندما اموت ؟ سيتمكن بعض الغزاة المسرفين ، خلال حملة لمدة شهر ، من تبذير أموالي وتفريق شعبي ، هذه الشعرات البيضاء، رسول الموت ، تذكرني بانني لن أعيش في هذا العالم الى الأبد .

الملكة : هل تعتقد بأن النساء ينظرن الى المرآة بسبب غرورهن ؟ ألا تعتقد بأن لديهن نفس الشعور بالأسف ؟ ومع أنهن يتذكرن أقل إلا أن مشاعر الخوف لديهن أكبر .

آزاد باخت: كل هذا لأنني حصلت على أشياء كثيرة ، ويجب علي الآن أن أتخلى عن ممتلكاتي الدنيوية وأن أحاول العيش حياة بسيطة .

(يدخل الوزير خيراد ماند) .

خيراد ماند : صباح الخير يا جلالة الملك . أرجو أن تكون مرتاحاً وبصحة جيدة **(وكان آزاد باخت لم يلاحظ دخول الوزير .)** أستأذن جلالتك فلدينا عملنا اليومي . سيصل وزير الفرنجة خلال نصف ساعة لمناقشة موضوع الخلاف على الحدود في الولاية الغربية . بعد ذلك لديكم اجتماع مع تجار المدينة لتسوية أسعار الأسواق وقبل ذلك لدينا وقت لتوقيع البلاغات المختلفة التي .....

الملكة : لا يا خيراد ماند ، ستداولهم أنت .

خيراد ماند : **(الى آزاد باخت)** خلالة الملك ؟

الملكة : من الآن فصاعداً ، ستدير أنت الاجتماعات وتصدر القرارات والبلاغات .

خيراد ماند : **(الى آزاد باخت)** فهمت يا صاحب الجلالة . بالطبع يمكن إلغاء عمل اليوم حسب مشيئتك ، وبعد ذلك عندما تستريح يمكنك العودة غداً للعمل وأنت أكثر نشاطاً .

آزاد باخت : الأحزان التي في نفسي لا تقبل الشتاء ولن تدعني أرتاح .

خيراد ماند : اعذر هذا العبد ورغبتـه في احترامك ، ولكن قاعة الاستقبال مليئة برعاياك وبالرسل من كل جانب من أنحاء مملكتك ينتظرونك .

آزاد باخت : هذه الشعران البيضاء قد اتتني برسالة من ملك أعظم مني . إنها تسأل عن الأعمال التي قمت بها في حياتي كلها وعن فائدتها ؟ لن يكون هناك غد . سأغادر على الفور لأصبح ناسكاً واقضي وقتي في الصلاة والتفكير ، فلربما أستطيع أن أجد جواباً لهذا السؤال قبل أن يفوت الأوان .

خيراد ماند : جلالة الملك ، لي الحق في التعبير عن استنكاري لقراركم هذا . واستند في ذلك الى السنوات الطويلة التي قمت فيها بخدمتكم .

الملكـة : زوجي العزيز لا تنصت لـه . إنـه يحاول أن يحبط عزيمتك . وخـلال دقيقـة سيجثو على ركبتيه والدموع في عينيه وهو يتحدث عن الولاء والحب .

خيراد ماند : إن كل ما أطلبه هو أن تؤخر مغادرتك ساعة او ساعتين .

الملكـــة : من دون أي تأخير . إن كـل ما تحتاجه هـو خمس دقائق لتأخذ بعض الماء وقليلاً من التين.

خيراد ماند : إنني لا أطلب ذلك لنفسي . وقبل أن تتوقف عن اهتماماتك الدنيوية لا بد أن تتأكد من أن المملكة في وضع جيد قبل أن تتركها بين أيدينا .

آزاد باخت : حسناً . سأبقى ساعة أخرى ، ولكـن قراري هذا نهائي .

خيراد ماند : هذا كل ما أطلبه من جلالتك .

(ينسحب آزاد باخت والملكة بحيث يستطيعان مشـاهدة كـل ما سيحدث بعـد ذلك دون أن يراهما أحد.يدخل وزير الميمنة ووزير الميسرة).

خيراد ماند : لدي أخبار خطيرة يا صديقي لقد اختفى جلالة الملك آزاد باخت .

وزير الميسرة : إذن علينا أن نهـيء فريق بحث فوراً .

وزير الميمنة : مشطوا حديقة القصر .

وزير الميسرة : ابحثوا في كل خزانة .

خيراد ماند : لا ، لقد أعطى جلالته أوامر صارمة بأن لا يتعقبه أحـد . إنه يعتزم أن يصبح ناسكاً ويقضي بقية حياته في التأمل والصلاة .

وزير الميسرة : كل هذا جيد ، ولكنني أعتقد بأنه لن تكون أمامنا فرصة للاعتزال المبكر .

وزير الميمنة : اعتزال مبكر ؟ بل إن هذا يعنـي عملاً إضافياً . ففي هـذا الصباح كان هنـاك خمسمائة شـخص في قاعـة الاسـتقبال وهم يحملون عرائضهم .

وزير الميسرة : مـن سـيتخذ قرارات الدولـة الهامـة ، مثل التحالف مـع القوى الأجنبية ، وإعلان الحـرب والخطط الاقتصادية الطويلـة الأجـل ؟

خيراد ماند : نحن سنتخذها . فهذه هـي تعليمات جلالتـه وسنطيعها . أيها السادة ، دعونا نستعد لمواجهة التحدي الأول .

(يدخل سفير الفرنجة زاحفاً على يديه ورجليه).

السفير : سلامي الى آزاد باخت سلطان الكون وحاكم العالم . بالأصالة عن سيدي أمير ڤالاشيا الذي لا يستحق حتى مجرد رفع حاشية خيمتكم والذي يرتعش أمام مآثركم الكبيرة .

(يرفع السفير نظره نحو الأعلى للمرة الأولى) .

عذراً أيها السادة لقد ظننت أنني سأقابل جلالة آزاد باخت نفسه .

وزير الميسرة : لقد خرج جلالته في رحلة صيد الى الصحراء .

وزير الميمنة : نعم الى الصحراء .

الوزيران : **(معاً ولكن دون قناعة) ...** الصحراء .

خيراد ماند : إن ما يعنيه زميلي هو أن جلالته قد اعتزل الحكم .

السفير : ولماذا ؟

خيراد ماند : الأسباب التي دعت جلالته للاعتزال ليست بالأسباب التي يمكننا توقعها — ومع فائق

احترامي ـ لا يمكن أن يفهمها بربري مثل أمـير ڤالاشـيا .

السـفير : المعذرة لجراة هذا البربري ، قليـل الفطنة ، ولكن هل يمكن أن يفهم أن آزاد باخت ـ بوركت ذكراه ـ لم يعد الحاكم القوي بعيد النظر لهـذه المملكة الواسعة ؟

خيراد ماند : هـذا صحيح .

السـفير : (**وهو ينهض ببطء**) ، هـذا ... صحيح ... ولهذا فإنني أقترح مباشرة العمل دون مقدمات رسمية ، فالموضوع هو كالتالي : إن حاكمي أمير ڤالاشيا يريـد أن يحـرك جيشه الى الولايـة الغربية من أجل تسوية حسابه مع أمير ملداڤيا .

خيراد ماند : الجواب لا .

السـفير : أيها السادة ، اني لأعجب لردكم المتسرع ـ إن لم أقل إنني قد أصبت بخيبة أمل .

وزير الميسرة : ولماذا ؟

السـفير : إنني أرى أنه يمكننا ترتيب الأمور بطريقة صعبة أو سـهلة .

وزير الميسرة : ما هي الطريقة السهلة ؟

السفير : من بعد إذنكم ، يمكنكم أن تحصلوا على جزء لا بأس به من صفقتنا هذه مع أمير ملداڤيا .
وزير الميسرة : وما هي الطريقة الصعبة ؟

السفير : سنقوم بإحراق كل مدينة وقرية تقع بين ڤالاشيا وملداڤيا .

(ينسحب كل من خيراد ماند والوزيرين جانباً للتشاور . يخرج السفير عندما تبدأ المناقشة).

خيراد ماند : لو كان آزاد باخت هنا فإنكما تعلمان كيف كان سيعامل هذا الهمجي .

وزير الميسرة : ولكنه ليس هنا ، أليس كذلك ؟ لدي ممتلكات واسعة في الولاية الغربية ـ وأنتما تعلمان ماذا تعني مثل هذه المخلوقات عندما تقول « سنحرق » .

وزير الميمنة : بالتأكيد لن يضر بشيء لو قبلنا بالقليل .

خيراد ماند : رشوة .

وزير الميمنة : سواء كانت رشوة أو لم تكن . لا أستطيع القول بأن المال لا يفيد . إن زوجتي لا تكف عن ازعاجي ، منذ أيام ، بشأن السجاد الذي وصل الى السوق .

خيراد ماند : وبذلك تتجاهل قول الرسول : « لعن الله الراشي والمرتشي » .

وزير الميسرة : لا أعتقد بأنه يجب أن نهتم كثيراً بشأن هذا السفير الوثني . إنه ملعون منذ اللحظة التي ولد فيها .

(يستدير الثلاثة ليجدوا أن السفير قد غادر) .
وزير الميمنة : هذا الأفعى ! لقد غادر دون أن ينتظر قرارنا .

خيراد ماند : ولماذا ينتظر ؟ لقد أصبح على علم بكل ما يريد ــ لم يعد آزاد باخت حاكماً بعد الآن (مشيراً الى الوزيرين) ووزير الميسرة لا يعرف ماذا يفعل وزير الميمنة ...

(تندفع مجموعة من حملة العرائض) .

امرأة : يا خيراد ماند لقد رأينا رجلاً تقياً في السوق .

حامل العريضة : كان يقول بأن آزاد باخت قد انتقل الى
الى السماء على عربة نارية ، وأن شعبه يستطيع
أن يتبعه الى حدائق الجنة ذات الأنهار
الجارية إذا ...

وزير الميسرة : نعم نعم أيتها المرأة . اختصري
قصتك .

الامرأة حاملة : إذاً كفّروا عن ذنوبهم واقتلعوا صانعي الشر
العريضة من بينهم .

وزير الميمنة : ولكن ماذا فعل الشعب ؟

حاملو العرائض : ـ يوجد شغب .

ـ لقد تبين بأن صانع الشر هو الخباز الذي
تفكر في أنه لم يرد لك الباقي منذ ستة أشهر .

ـ بائع السجاد الذي لم يخفض أسعاره الاسبوع
الماضي .

ـ الغريب الذي سكن في البيت المجاور .

ـ ذو الأنف الكبير .

ــ ذاك الذي تفوح من طعامه رائحة غريبة .

ــ الشخص الذي انتقل يوم فقدت كلبي .

وزير الميسرة : ما هذه السحابة من الدخان التي أراهـــا ؟

حاملو العرائض : ــ هذا ليس دخانـــاً .

ــ إنـــه غبار .

ــ إنه الغبار الذي أثارته أقدام الشعب .

امرأة من حملة : ــ لقــد جاءوا ليعرفوا صـــانعي الشـــر في **العرائض** القصـــر .

وزير الميمنة : وليضعوا أيديهم علـــى الممتلكات المنقولة لكل صانع شر .

(ترتفع الأصوات ، ثم تندفع الجموع الغاضبة الى الداخل ، يحاول خيراد ماند التدخل ، ولكن الجموع توقفه فوراً .)

مثيرو الشغب : قف جانباً أيها العجوز ، فنحن لسنا ضدك ، إننا نتابع قتلة أزاد باخت .

خيراد ماند : قتل ؟ ولكننا سمعنا أنه قد انتقل بصـــورة معجزة الى السماء .

مثيرو الشغب : ـ قتل

ـ ان كل ما نعرفه أنه قد ذهب .

ـ اننا نريد الحقيقة .

ـ العدل والحقيقة .

(يظهر آزاد باخت ويخاطب حشود الناس) .

آزاد باخت : افرجوا عن خادمي فوراً ! إذا كنتم تبحثون عن الحقيقة فإن خادمي هو الرجل الوحيد الذي تجدون الحقيقة عنده . ما هي الحقيقة ؟ أنا لم أقتل ، ولم أنتقل بصورة معجزة الى السماء . لقد أردت ان أختبر اليوم يقظة وزرائي وخدمي، ولهذا جعلتهم يعتقدون بأنني قــد تنازلت عن العرش واختفيت . وفي اللحظة التي أدرت فيها ظهــري شاعت الشائعــات والثورات والفســاد والتمرد . الكل يسعى لفائدته عــدا هذا الرجل ـ هو فقط الذي وقف موقفاً حازماً . لذلك عودوا الى منازلكم بهدوء ـ ان العدل الذي كنتم تنادون به سيتحقق سريعاً .. والآن اتركوني كلكم ـ إلا أنت يا خيراد ماند ..

(يخرج الجميع عدا آزاد باخت وخيراد ماند)

خيراد ماند : جلالة الملك ...

آزاد باخت : انك تعرفني يا خيراد ماند أكثر مما أعرف نفسي . ان مناقشتك لي هذا الصباح ومحاولتك تقديم الاسباب كي لا أتخلى عن العرش قد شد من عزيمتي .

خيراد ماند : نعم يا جلالة الملك ، إنني اعرفك . وكيف لا وأنا أقدم لجلالتك المشورة طوال هذه السنوات ؟ لهذا سامحني لصراحتي ـ ان التجوال من الجبل الى الغابة يصلح للناسكين فقط وليس للملوك

آزاد باخت : إذن ليس هناك من متسع في حياة الملك للتفكير والصلاة ـ هل وقته مخصص للعمل والتوجيه فقط ؟

خيراد ماند : ان تفكيرك وصلاتك يجب أن تتركز حول جوابك لرب العالمين يوم الآخرة عندما يقول لك : « لقد تخليت عن مخلوقاتي الذين تركتهم بين يديك عندما جعلتك ملكاً عليهم »

عندئذ كيف سترد يا جلالة آزاد باخت العظيم؟

آزاد باخت : سأعود لواجباتي وسأرد على رب العالمين كما يرد الملك . وأعدك بأنني لن أسحب يدي من جذور المملكة ثانية . والآن اتركني .

(ينسحب خيرادماند ، وتتقدم الملكة بعد ان كانت مختبئة)

الملكـة : هل احضر لك التين والماء .

آزاد باخت : لا تسخري مني . لقـد سمعتِ ما وعـدت خيراد ماند به .

الملكـة : أنا لست خيراد ماند ، لذلك أحتفـظ بخطاباتك اللائقة بالرجال له . فهو لن يساعدك في ايجاد الرد على الاسئلة التي تبحث عنها .

آزاد باخت : لا يوجد ردود : ان كل ما أستطيع فعله هو العودة واعتلاء طاحونتي الذكية الناجحة .

الملكـة : اوه دعني ! الرجولة شيء سيء ولكن الاشفاق على الذات ... كنت أستطيع مساعدتك . لقـد قرأت يا أمير زماننا ، أنه اذا اصيب اي رجل بحزن شديد يصعب التخلص منه فعليه زيارة قبور الاموات .

آزاد اخت : انني أحسد الاموات . لقد خلفوا وراءهم الثروات والممتلكات والبيوت والخيول والفيلة

الملكية : انه ليس الحسد الذي أريد ان أملأ قلبك به . الميت يموت وحده . وعلى الاموات تسوية حساباتهم مع ربهم فقط . فاذا فكر الانسان بهذه الاشياء ولم يفكر بنفسه فإن زهرة قلبه ستزهر بالتأكيد .

آزاد باخت : سأرضخ لحكمتك . وسنزور قبور الأموات الليلة ، ولربما إذا فكرت بهذه الأرواح الطيبة يتوقف قلبي عن الذبول .

(يخرج الملك والملكة . ويدخل الخادم الاول والثاني . واثناء حديثما يقومان بتلمس رسوم السجادة) .

الخادم الاول : ان ما رأيتموه قد حدث ، او ربما لم يحدث

الخادم الثاني : حدث ذلك منذ زمن بعيد ، والكثير منه أصبح في طي النسيان .

الخادم الأول : سجادتنا هذه نسجت من خيوط كثيرة .

الخادم الثاني : وصبغت بألوان كثيرة .

الخادم الأول : ورسومها متشابكة ومتباعدة .

الخادم الثاني : والوانها تبهر العين ببريقها .

الخادم الأول : او ربما تريحها في الظلام الحالك .

الخادم الثاني : هل ترى آزاد باخت وهـو عائد في الظلام .

(يعود آزاد باخت مع الملكة . وينشغل الاثنان في الصلاة)

الخادم الثاني : لـم يعـد على سرج مغطى بالمجوهرات ولا ركاب فرس مذهب ، وليس محاطـاً بالحرس الملكي والأعلام .

الخادم الأول : لقد عاد بمصباح واحد ، وامرأة واحدة ، وصلاته . .

(يغـادر الخادمان . يقف كل من آزاد باخت والملكة في وضعية الصلاة . يسمع أنين منخفض، ثم يرتفع تدريجياً .)

آزاد باخت : مـا الذي يزعج الأموات حتى يملأوا الجـو بآلامهم ؟

الملكــة : أتوســـل إليك يا جلالة الملــك بأن تبقى صامتاً ولا تنظر الى الأعلى . ربما كانت هذه هي أصوات الأرواح ، أو الجن الذين يحبون تعذيب الإنسان.

(يدخل الدراويش الأربعة وهم يسيرون في صف واحد ، والدرويش الأول يحمل مصباحاً .)

آزاد باخت : **(وهو ينظر الى الأعلى)** . هؤلاء ليسوا من الجن ، إنهم رجال أتقياء .

الملكة : لا تتعجل الأمر . دعنا نراقب حتى لا نقع في ايادي من يغيروا الهيئة .

(ينسحب كل من آزاد باخت والملكة بهدوء . يجلس الدراويش الأربعة على السجادة حــول المصباح . وهم يتأملون بصمت . يطلق احــد الدراويش عطسة عالية .)

الدرويش الأول : سبحان الله .

الدرويش الثاني : الخشية من الله .

الدرويش الثالث : لنلتمس الطريق الصحيح للوصول إليه .

الدرويش الرابع : ولنقاتل في سبيله .

(يتمدد الدراويش الأربعة ويأخذون وضعية مريحة) .

الدرويش الأول : يالإخوة الحرية ، لقد طفنا العالم كله ، وكل منا يحمل عبء آلامه ، لقد اتفقنا أن نتقابل الليلة في هذا الموقع بهدف الصداقة المحضة . ولا ندري ماذا سيحدث غداً . ربما نبقى معاً أو نفترق إلى الأبد . ولكننا سنقضي الليلة وكل منا سيقص قصة .

آزاد باخت : (يتحدث جانباً إلى الملكة) . لقد اخبرتك أنهم رجال أتقياء . بإمكاني أن أخبرهم قصتي ،وربما يشفقون علي ويصلون حتى أتخلص من أحزاني .

الدرويش الأول : ياأصدقائي ، استمعوا إلى قصتي ، استمعوا من البداية إلى النهاية . استمعوا إلى مالايستطيع الطبيب معالجته .

آزاد باخت : (وهو يتقدم) ايها المصلحون ، استمعوا لي . أنا آزاد باخت ملك هذه الأرض . تعالوا معي واخبروني حكاياكم لكي أتعلم منكم .

(يتجاهل الدراويش وجود آزاد باخت نهائياً) .

الدرويش الأول : اخواني ، ماهذا الصوت ؟

الدريش الثاني : إنه ليس إلا نعيق الغراب .

الدرويش الثالث : أو تجشؤ الجمل .

الدرويش الرابع : أو نهيق الحمار . تابع قصتك .

(تدفع الملكة آزاد باخت جانباً لتتقدم هي) .

الملكة : أيها المصلحون ، من أين أتيتم والى أين أنتم ذاهبون ؟

الدرويش الأول : إن أنين الثور قد تبدل إلى هديل حمام .

الملكة : أيها الرجال المحترمون دعوني أقدم لكم شيئاً منعشاً ، إني أعلم تماماً أنكم منهكون من كثرة ماواجهتم من مشاكل أثناء تجوالكم .

الدرويش الأول : فعلاً لقد حدثت أشياء كثيرة ، ولكننا لانرغب في أن نشرك أحداً بمشاكلنا .

الملكة : إن زوجي الملك آزاد باخت مصاب بحزن عظيم . ويريد أن يستمع إلى قصصكم عله يتخلص من احزانه .

الدرويش الأول : يابنتي إننا اسياد أنفسنا وملوك مصائرنا . ولا نريد أن نطيع رغبة الملوك في هذا العالم .

الملكة : هل من ضرر في ادخال السرور إلى قلب رجل سيء الحظ .

الدرويش الأول : ليس هناك ضرر ـ إذا كان رجلاً ودوداً .

الدرويش الثاني : إن الرجل الودود يحب جمال الطاووس .

الدرويش الثالث : والرجل الحقود ...

الملكة : إنه لا يستطيع أن يقول سوى : « كم هي قبيحة وكبيرة ساق العصفور » .

الدرويش الأول : يابنتي ، يمكننا تسوية الأمر معك . سنقص قصتنا بوجودك أنت وزوجك **(إلى آزاد باخت)** تعال يابني . ماذا تريد أن تتعلم ؟

آزاد باخت : اريد أن اتعلم شيئاً واحداً : ماذا يجب أن أفعل في هذه الحياة حتى يبقى اسمي على لسان شعبي بعد موتي .

الدرويش الأول : آزاد باخت ، لقد كنت مرة ملكاً ذو نفوذ مثلك ، وكان اسمي نوفل ، وسأقص عليك قصتي ..

(يبقى الدرويش الأول / نوفل ، بينما ينسحب كل من آزاد باخت والملكة والدراويش الثاني

والثالث والرابع . يدخل الخادمان ويضعان عباءة ملكية على كتفي نوفل) .

الخادم الأول

: اسمعوا ، وانظروا وتعلموا .

الخادم الثاني

(يخرج الجميع)

* * *

كرم حاتم الطائي

(يقف نوفل والدرويش الأول بالانتظار ، بينما يدخل الوزير مع ثلاث أميرات) .

نوفل : يا بناتي . لو لم تولدن أميرات في هذا البيت ، فلربما ولدتن في منزل رجل فقير . الحمد لله الذي قدر أن تكن بناتي ؛ فثراؤكن يرتبط بوجودي كلياً .

الأميرة الأولى ــ الأميرة الثانية : (معاً) والدنا العزيز إن كل ما تقوله صحيح . فنحن نعتمد كلياً عليك وسعادتنا تنبع منك فقط .

نوفل : (**الى الأميرة الثالثة**) يا بنيتي ، لماذا لم تقولي شيئاً ، وما السبب في صمتك ؟

الأميرة الثالثة : إن ما كتبه الله لي في حياتي لن يتغير مهما قلت . وما هو مقدر سيحدث .

نوفــل : كلمات عظيمة جاءت من هذا الفم الصغير ! ولكن بما تفكرين ؟ لو أني أخذت سكينا وفتحت بهـا هذه الرؤوس ، ماذا أستطيع أن أجد في داخلها ؟

الأميرة الأولى ــ الأميرة الثانية : والدنا العزيز ، إن ما تقوله جلالتك صحيح ، فنحن بالفعل جميعا ...

نوفــل : هــذا يكفي (**يلتفت الى وزيره**) هــل تقــولان الحقيقة حقــاً ، أو أنهما تهزآن بي ؟ لا بــد أن أعرف ماذا يقول الناس عني بالفعل .

الوزير : أيها الملك الذكي ، لقــد كبرت بناتك كالازهــار الرقيقة من خلال دفء حبك اليومي .

نوفــل : نعم (**الى الأميرة**) يمكنك الذهاب (**الى الأمــيرة الثالثة**) في المرة القادمة لتكن لهجتك أقل حدة ، والا ستحرمين من مجوهراتك وستبقين وحيدة . وسنرى بعد ذلك ما الذي قدر لك .

(تنسحب الأميرات)

أرأيت لا أستطيع الكف عــن مراقبتهن . لقــد أحطتهن بالجواسيس ، ولكن كيف لي أن أعرف حقيقة تفكير هؤلاء الجواسيس ، أم انه يجب

أن يكون هنـــاك جواسيس عـــلى الجواسيـــس على الجواسيس . لا فائدة من ذلك ! لماذا تنظر إلي هكذا ؟ هل تتجسس علي ؟ أعتقد بأنني الملك نوفـــل ....

الوزير : الرد الوحيد هو أن تتجول متخفياً بين الشعب وعندما تستمع لأحاديثهم ستجد انهم لا يفكرون بأحد سواك .

نوفـــل : انت على حق . سأذهب متخفياً الى الســـوق فـــوراً « سأتجول بهيئـــة درويش متجـــول . وسأعرف اخيراً رأي الشعب بملكه .

(ينسحب الوزير بعد أن يخلع نوفل ثياب الملك ، ويظهـــر بهيئـــة الدرويش . يدخـــل عـــدد من الممثلين يروحون ويغدون وكأن المكان سوق . يتجول نوفل وهو مبالغ في الخوف) .

نوفـــل : **(يتحـــدث الى ســـيدتين منشغلتين بحديثهمـــا الخاص)** أيتها السيدتان الطيبتان .

السيدة الأولى : **(متجاهلة نوفل)** هل سمعتِ آخر قصـــة عن كرمه ؟

السيدة الثانية : انت لا تقصدين ان تقولي أنه ....

نوفــل : ايتها السيدتان الطيبتان ...

السيدة الأولى : هــذا الرجل يبــدو وكانــه قديس عــلى الأرض .

السيدة الثانية : إنني اركع كل ليلة واصلي من أجله .

نوفــل : صدقة أيتها السيدتان الطيبتان .

السيدة الثانية : ليحميه الله هو وحكمته . إنه لا يغيب عن تفكيري أبداً .

السيدة الأولى : هل سمعت كيف عالج تلك القضية .... (**أخيراً تنتبه وتلتفت الى نوفل**) نعم ؟

نوفــل : صدقة ، أيتها السيدتان الطيبتان .

السيدة الأولى : (**تعطيه قطعــة من النقود**) ويقولون بأنــه شجاع وقوي جداً . هل تعلمين انه لطيف ولكن رجــل .

السيدة الثانية : إنني أرتعش كلما فكرت به ... (**تلاحظ أن نوفل لا يزال واقفاً**) هل تريد رمانة ؟ (**تعطيه واحدة .**)

السيدة الأولى : وماذا عن فرسه الرائع ؟

السيدة الثانية : لا ، تابعي . . .

نوفــل : هذا كرم منكما سيدتاي لا بد وأنكما قد تأثرتما بكرم حاكمكا .

السيدة الأولى : (**بارتبــاك**) حاكمنا ؟

نوفــل : نعم ، لقد سمعت بالصدفة عن كرمه وورعه . وحكمته وشجاعته ، إنه حاكمكم نوفل العظيم .

السيدة الثالثة : (**تاتي من خلف نوفل وترفعه الى الأعلى**). إن لك انفــاً كبيراً جــداً بالمقارنة مع جســمك الصغير ، أليس كذلك ؟ هــل صدف أن رأيت نوفل العجوز القصير .

السيدة الأولى : يجب ان يقف فوق العلبــة لكي يرى وجه حاتم الطائي .

السيدة الثانية : يجب ان يصــعد السلم لكــي يركب فرس حاتم الطائي .

(تتجاهل السيدتان نوفل، الذي يبدأ بالتراجع)

السيدة الأولى : يقوولون أن لون فرسه دخاني .

السيدة الثانية : رشيق كنسيم الفجر .

السيدة الثالثة : لا ، لا ، أكثر رشاقة . إنه يسابق الريح .

السيدة الأولى : ويطير اسرع من الطير .

السيدة الثانية : وصهيله مثل الرعد .

السيدة الثالثة : ويتطاير كالبرق .

(تغادر النسوة ، ويبقى نوفل وحده) .

نوفل : إنهم لا يفكرون فيّ على الاطلاق . أيها الوزير ! (**يدخل الووزير**) إن الشعب لا يفكر إلاّ .... بحاتم الطائي . هل سمعت به ؟.

الوزير : **(مرتبكاً)** ومن لم يسمع به يا سيدي ؟ إنه أكرم حاكم في ....

نوفل : أوه ! لقد أمسكت بك . أنت أيضاً لا تفكر بأحد سوى حاتم الطائي ، إلا عندما تفكر بحصانه الرائع . على أي حال سيكون اسم نوفل العظيم

على كل شفة . لدي خطة بسيطة جداً ،سأرسل في طلب فرس حاتم الطائي .

الوزيــر : جلالة الملك ؟

نوفــل : ارايت ؟ إن حاتما الطائي يتمتع بهذه الســمعة لكرمــه . لدي طريقة رائعــة لامتحــان ذلك . وكذلك للحصول على الفرس .

الوزيــر : وماذا لو رفض ؟

نوفــل : واين كرمه الشهير إذا رفض؟ حسناً ، ما رأيك؟

الوزيــر : خطة رائعة ، يا جلالة الملك .

نوفــل : بالطبع رائعة . إذن خذ عشرة رجال وارسلهم مباشرة ... لا تشكرني ، إنها جزء من تقديري الكريــم لقدراتك ، ومهارتك وحسن إدراكك .

(يخرج نوفل ، ويدخل الخادمان الأول والثاني، ويأخذان مكانيهما على حافتي السجادة . وبينما هما يتحدثان ، يتجول الوزير جيئة وذهاباً) .

الخادم الأول : وهكذا ، يمشي الوزير ، ويمشي ويمشي .

الخادم الثاني : خطـوة ترفعه الى الأعلى وأخرى تشــده للأســفل .

الخادم الأول : إنه يمشي جيئة وذهاباً .

الخادم الثاني : ومن هنا لهناك .

(يجلس الخادمان على الأرض متعبين وكأنهمـا قد بذلا جهداً . يتابعان حديثهما بينمـا الوزير يتجــول) .

الخادم الأول : هــل اخبرك الحقيقة . لم يكـن الأمر بتلك السهولة .

الخادم الثاني : لقد كان الجو جافاً عندما بدأ رحلته .

الخادم الأول : ولكن سرعان ما تجمعت الغيوم وبدات تمطر بغزارة .

الخادم الثاني : لقد حوّل المطـر التربة الـى وحل وسالت الجداول وفاضت .

الخادم الأول : لقد وصل الوزير الى خيام حاتم الطائي وكل ثيابه مبللة ومغطاة بالوحل .

(يقف الخادمان ويتحركان وكأنهما سيغادران ثم يعودان ثانية) .

الخادم الثاني : وماذا عن مقابلته لحاتم الطائي ؟

الخادم الأول : يمكن أن يقص عليك ذلك بنفسه .

الخادم الثاني : لقد صعد هذا الطريق ونزل من ذاك الطريق.

الخادم الأول : وماذا لديه من دليل ؟ لا شيء واضح .

(يخرج الخادمان . يدخل نوفل ثانية متسللاً ويقفز على الوزير ، الذي يبدو منهكاً ومتعباً ، ويفاجئه) .

نوفل : وهكذا أيها الوزير ؟ ها قد عدتَ . حسناً لا تقف هناك أيها الرجل . قدم تقريرك .

الوزير : يا جلالة الملك . إن كل ما سمعناه عن كرم حاتم الطائي لم يكن إلا انعكاساً بسيطاً للمعاملة التي نحن .....

نوفل : نعم ، نعم تابع .....

الوزير : لا شيء يعوق حسن ضيافيته . لقد كان الشواء لذيذاً . تبعت ذلك صحون الحلوى الغنية ، أما الكؤوس التي شربنا بها فقد كانت من .....

نوفـل : أيها الوزير لا أريد حساباً مفصلا عن طعامك .
هل أعطاك الفرس ؟

الوزيـر : نعم .... ولا يا جلالة الملك .

نوفـل : وفر الفازك أيها الوزير ، هل أتيت بالفرس ؟

الوزيـر : نعم .....

نوفـل : إذن دعني أرى في اي اصطبل وضعته .

الوزيـر : ولا يا جلالة الملك . ارجوك دعني اشـرح لـك وستقدر جلالتك مدى كرم حاتم الطائي . فقد علمتَ بالأمطار والفيضانات التي حدثت خـلال رحلتنـا .

نوفـل : أيها الوزير ، لا أريد قائمة طعام حاتم الطائي ، ولا أريد تقريراً عن حالة الطقس . الفرس !

الوزيـر : لقد قدمتُ طلب جلالتك الى حاتم الطائي بعد أن قدم لنا وجبـة الطعـام السخية . فقال لنـا « يا أصدقائي ، لماذا لم تطلبوا ذلك من قبل ؟ عندما وصلتم كنت في حيرة من أمري ، فقـد منعتني الفيضانات من الوصول الى القطيع .

ولم يكن بالقرب مني إلا حيوان واحد ، وبالتالي فقـد ذبحته وشويته . لـم أستطع أن أدعكم تذهبون للنـوم وانتم جياع ، حتى ولم أتمكن مـن الحصول على فرس آخـر مثله إطلاقاً في المستقبل » . وبعد ذلـك قطب وجهـه وكأن سحابة مرت على وجهه ، ثم بكى يا جلالة الملك .

نوفـل : بكى .... دموع دموع الفرح على حسابي ، وقد شاركته انت في البكاء حتماً .

الوزيـر : يا جلالة الملك ، لقد كانت دموع الألم ، تماماً كالألم الذي شعرنا به منذ أن تناولنا تلك الوجبة التعيسة **(يئن ويتجشأ)**

نوفـل : ألم ! هذا هو ! ألم أيها الوزير ، أرسل لي فريـد حالاً . اخبره بأن لديه مهمة صغـيرة وعندما تنتهي مهمته أيها الوزير سأعيده إليك . إنـه خبير في الآلام ــ وربما يتمكن من ايجاد طريقة بارعة لمعالجة عسر هضمك .

(يخرج الوزير ويده على معدته . بعد فتـرة قصيرة جداً يدخل فريد) .

نوفـل : ياصديقي فريد ! اتيت على الفور مثل عادتـك هل سمعت بحاتم طائي ؟

فريــد : ومن لم يسمع به ياسيدي ؟

نوفــل : ومارأيك به ؟

فريــد : إنه رجل يا سيدي .

نوفــل : نعم ولكن أي نوع من الرجال ! كيفمــا تحركت اسمع مديحه . لا أستطيع التخلص من قصص كرمه وشجاعته وحكمته . إن عبقريتي تنكمش عندما أسمع بموضوع كرمه . وباختصار لــن أستريح حتى يموت . أريد منك أن تقتله .

فريــد : إذا كان رجلاً فيمكن قتله ياسيدي .

نوفــل : أحضر لي رأسه .. إذن ؟

فريــد : سأفعل ياسيدي (**يجهز سيفه**) .

(يخرج نوفل . ويدخل الخادمان . فريد يمثل طريقة بحثه عن حاتم الطائي) .

الخادم الأول : إن فريداً يتجول كالظــل الأسود في البــلاد ويطوف اليوم بعد اليوم بمشقة .

الخادم الثاني : ولكن حاتماً الطائي ليس له أثر في أي مكان .

الخادم الأول : إن الناس ينظرون إلى سيفه ووجهه وإلـى عينيه .

الخادم الثاني : إنهم يرتعدون ويهزون رؤوسهم عندالسؤال عنه . ولا أحد يقدم له الطعام أو المأوى .

فريـد : **(الى الخادم الاول)** هل يمكنك أن تخبرني أي خبر عن حاتم ؟ **(يستدير الخادم الأول ويقف دون حراك)** تعال ، فلكل رجل سعر والسعر مرتفع . **(يهز كيساً مليئاً بالنقود) .**

الخادم الثاني : هناك من لا تستطيع شراءه . ألا يقلقك ذلك يا فريد ؟

فريـد : ولماذا يقلقني ؟ فالشيء الذي لا أستطيع شراءه ، أقوم بالتخلص منه .

الخادم الثاني : إن رجلاً مثلك لن يجد حاتماً الطائي مطلقاً . **(يقف كل من فريد والخادم الثاني متقابلين .)**

الخادم الأول : إنك لا تستطيع أن تخيفه . ألا يزعجك ذلك يا فريد ؟

الخادم الثاني : إني اشفق عليك يا فريد . أنت بحاجة إلي مثلما يحتاج القائمون على التعذيب الى ضحاياهم . إنك خبير . وتعلم إذا نظرت داخل عيني انني لن اعطيك ما تريد .

الخادم الأول : ما هو شعور الانسان عندما يكون وحيداً بهذا القدر ؟

الخادم الثاني : وحيداً في الصحراء في ظل ظلمتك الداخلية .
(ينسحب الخادمان . يغرق فريد في النوم متعباً . يدخل حاتم الطائي . يستيقظ فريد فجأة ويضع يده على سيفه فوراً .)

حاتم الطائي : لا تخف يا صديقي . هل انت قادمٌ من مسافة بعيدة ؟

فريد : لقد سافرت أياماً وليالي .

حاتم الطائي : لذلك ؛ من الأفضل لك أن ترتاح . لا بد وأنك في مهمة عاجلة لسيدك ... **(يضع فريد يده ثانية على السيف .)** سامحني فقد نسيت قواعد حسن الضيافة . إنني لست غنياً ولكن كل ما أملكه هو لك . هل تأكل وتبقى الليلةمعي؟

فريــد : إنك أول شخص يقدم لي الطعام والمأوى منذ أن ... منذ أيام بعيدة . إني موافق ولكن دون أسئلة إضافية .

حاتم الطائي : كم انت على حق عندما ذكرتني بقواعد الضيافة . أولاً من الواجب تحية الضيف ــ سلام ــ وبعد التحيــة يحين وقت الطعــام ... تعام الطعام اضيفنــا ... (**يدخل الخــدم وهم يحملون الطعام**) وبعد الانتهاء من الطعام (**موجهاً الكلام الى فريد**) يكون الوقت قد حان للحديث .
(**يجلس كل من فريد وحاتم الطائي الى الطعام . تتوالى الأطبــاق التي لا تنتهي ، ويقوم حاتم الطائي بتقديم كل طبق الى فريد .**)

حاتم الطائي : يا صديقي إنني سعيد لرؤيتك مرتاحاً ، ولكننا نريد شيئاً يملأ الصمت الذي بيننا . فالطعام وحده لا يزيل القلــق المرسوم على وجهك . ولربمــا تخفف الكلمات الملحنــة والموسيقى من مشــاكلك . حليمة ، (**تدخل فتاة وتتقدم نحوه .**) تعالي وغني لضيفنا .

حليمــة : إنه من غير المناسب أن نسأل ضيفنا ما الذي يجعله سعيداً ، ولكني سأغني الأغنية التي علمتني

إياها يا صديقي . ولربما اجتمعت أمنياتك بحياة سعيدة مع أمنياته .

(تبدأ بالغناء)

يا الله يا خالق الفاكهة والأشجار
يا صانع الشمس ، امنحني إذا شئت ،
الأشياء التي أريدها . فلا أحد غيرك يمكن أن يعطيها أو أن يسعدني في حياتي .
إنني أصلي أولاً : من أجل خيمة ظليلة
مفتوحة لجميع أبناء شعبي وفي كل يوم
وثانياً : لتمتد قطعاني الى أبعد من النظر
كي أقدم اللحم الى ضيوفي ليلاً نهاراً .
وثالثاً : لتكن ضروع النوق لدي مليئة بالحليب
ليتمكن جميع المارة من الحصول على الحليب ،
يا الله ، احفظني من كل فعل مخجل ، حتى
لا يكون لأيٍّ العذرَ في تشويه اسمي
واحرسني بجنود وبصحبة الأصدقاء .
كي يقفوا الى جانبي بثبات عندما تنتهي هـذه الحياة وعندما يطرح ملك الموت أسئلته المعلومة،
وقبل كل شيء لا تدعني أجيب عنها وحدي با الله

فريـد : (**يضع يديه على أذنيه**) يكفي يكفي هذا الغناء أيتها الفتاةالحمقاء (**يتقدم ليضربها**) ماذا تعرفين عن شعور الوحدة ؟

حاتم الطائي : هل هذا شرف يا صديقي ؟

فريـد : عرفت مرة فتاةً مثلها ـ طويلة كشجرة السرو ولها وجـه مثل الوردة . وقد قتلتها وتسألني عن الشرف . إن فريداً ذا الظل الأسود ليس بحاجة الى جند وصحبة الاصدقاء . فهو ملك الموت .

حليمة : (**تغني**)

عندما أُسأل في قبري
احرسني يا الله من نار جهنم

فريـد : إنها جريئة ، مغنيتك هذه .

حاتم الطائي : ليس لديها سبب للخوف ، وما الذي يجعلها تعرف الخوف ؟

حليمة : يا اصـدقائي ، يجب أن تناموا . سيكون لدينا الوقت غداً للحديث أكثر عن هذه الأشياء .

فريـد : ننام ، والآن ما معنى هذا ؟ لا ، سأقتل النوم أيضاً . لنتحدث بدلاً من النوم . إنني أشعر برغبة في الكلام . وعندما انتهي سأدعك تغني اغنية أحبها أنا .

حاتم الطائي : إننا نريدك أن تتكلم حتى نعرف عنك المزيد .

فريـد : لو كنت اعلم ما هي أبعاد هذه الكلمة ، لقلت إنك رجل أستطيع أن اثق به . حسناً ، إنني في مهمة سرية . فأنا أبحث عن رجل يسمى حاتم الطائي . هل تدري أين هو ؟

حليمة : **(مقاطعـة حاتم الطائي الذي أوشـك أن يتكلم)** لقد سمعنا عنه ومن لم يسمع عنه ؟

فريـد : من لم يسمع عنه ؟ هذا ما قلته لسيدي الملك نوفل . إن سيدي يريد حياته ـ لأن حاتم الطائي هذا يحدث من عبقريته ـ ولهذا فقد أرسلني لأقتلـه .

حاتم الطائي : إن لسيدك اسبابه في طلب حياة حاتم ، ولكن ماذا سيفعل لك إذا فشلت مهمتك ؟

فريـد : **(ضاحكاً)** إذا أخفقت فسيقتلني الملك .

حاتم الطائي : إن طريقي واضح . فريد أنت ضيفي وبالتالي فأنت صديقي ولن أترك حياة صديق بخطر من أجلي . أخرج سيفك . **(راكعاً أمام فريد)** فأنا حاتم الطائي ، الرجل الذي تبحث عنه . اقطع رأسي لترضي الملك ، وأنقذ حياتك .

(يستعد فريد ليقتل حاتماً الطائي .)

حليمة : **(تغني)**

لكن فريد ضحك . ثم صاح : « اللعنة عليّ
لا أريد احداً ، سأقف وحدي الى الأبد »

(يرمي فريد سيفه بعيداً .)

فريد : ليبقَ سيفيَ في الصحراء الى الأبد . لن أكون فريداً الرجل بعد الآن لو آذيت شعرة من راسك ، إنما سأكون كلباً من دون اسم . فأنت ، من بين كل الرجال ، لم تخف مني ولم تسع لاستغلالي . انهض يا حاتم ودعني أركع أمامك انت . ثم دعني أعانقك لتكون صديقي الى الأبد . **(يبقى فريد راكعاً . ينسحب كل من حاتم الطائي وحليمة . يدخل نوفل مع الوزير .)**

نوفل : صديقي فريد ، هل مات حاتم الطائي ؟

فريـد : بعد عدة أيام من البحث ظهر لي حاتم . إن كل ما قيـل عنـه صحيح . فهو حكيم وعـادل . وكريم . وذو عقل راجح ونبيل ـ ويمتلك شجاعة أكثر من شجاعتي . لقد خرجت لكي أذبحـه ولكنـه ذبـح كل الشر الذي في داخـلي بسيف صداقته .

نوفـل : يا فريد ! لقد خيبت ظني . فأنت ، من بين كل الرجال ، كنت آخر من أتوقع أن يضعف ويظهر شعوره . (**يتجه للوزير**) حسناً ، ماذا ننتظر ؟ خذه بعيداً ، فقد ضجرت منه وتذكر أنه كان سيقتلك ، افعل له ما تريـد . ربما تريـد أن تحذو حذو حاتم الطائي وتصبح صديقه .

(**يخرج فريد والوزير .**)

نوفـل : من دون خـدع أو وسطاء . لقـد حان الوقت لمقابلة حاتم الطائي وجهاً لوجه .

(**يخرج نوفل . يدخل الخادمان .**)

الخادم الأول : وهكذا تقدم نوفل بجيشه مصمماً القبض على حاتم الطائي .

الخادم الثاني : فقــد رتب حمــلة حسب قواعــد الحرب المعروفة .

الخادم الأول : اولاً : دمّر أراضي عدوك ، واحرق المحاصيل وسوق قطعان الماشية .

الخادم الثاني : ثانيــاً : حاصِرْ المدن ، واهدِمْ الجــدران واترك السكان جياع .

الخادم الأول : لكن حــاتم الطائي لا يتصرف حسب هــذه القواعد .

(يدخل نوفل والوزير) .

نوفــل : هرب ؟ ماذا تقصد بأنه قد هرب ؟

الوزير : لقد هرب حاتم الطائي الى الجبال ، وهو مختبىء هناك .

نوفــل : شجاعة حاتم الطائي مجرد كلام . يهرب من اول إشارة الى القتــال . هيء الأمور لكي ادخــل عاصمــة حاتم منتصراً حتى يرى شعبه الحاكم الحقيقي . . .

الوزير : لا أعتقد ان هـذا التصرف حكيم ، يـا جلالـة الملك . إنك كما ترى ، لا يزال هناك الكثير من الولاء والحب لحاتم الطائي .

نوفـل : وكيف ذلك ؟

الوزير : هو ليس بأقل من قديس بالنسبة للناس البسطاء. لقد قالوا إنه هرب لأنه وجد أن من غير الحق أن تسفك دماؤهم البريئة من أجل الحفاظ عـلى عرشـه .

نوفـل : ربما كان قديساً ولكنه ليس أحمق حتى يستسلم لي ، أليس كذلك ؟ اجمع الشعب واتلُ عليهم هـذا البيان .

(يسلم نوفـل البيان للوزير ويخرج . الوزيـر يعطيه للخادم الأول ويخرج . يجتمع عـدد من أنصار حاتم الطائي ليستمعوا .)

الخادم الأول : استمعوا جيداً الى كلمات نوفل العظيم .

الخادم الثاني : سأقوم بالترجمة لأولئك الذين يجدون صعوبة في السمع أو لمن لا يفهم بسرعة .

الخادم الأول : (يقرأ) سلام من نوفـل العظيم الى شعب حاتم الطائي .

الخادم الثاني : افتحوا آذانكم ، أيها الرعاع .

الخادم الأول : لم ندخل انا واتباعي بغية الحرب . لقد أتينا للحج ، ويدفعنا في ذلك سمعة حاكم الورع .

الخادم الثاني : وها نحن هنـا وقـد قررنا البقاء . كل من سيقاوم سيقتل . ولسنا بحاجة الى أسـباب لفعل ذلك ، ولكن الحقيقة هي أنني أكره حاتماً الطائي لأنه يجعلنيأ ظهر بمظهر الأحمق .

الخادم الأول : تصوروا مقدار المنا عندما سمعنا بأن حاتماً الطائي قد هرب لأنه أساء فهم نوايانا .

الخادم الثاني : إن حاتماً الطائي هذا أعنف مما تصورت .

الخادم الأول : ولهذا ، أيها الشعب الطيب ، سأقدم جائزة متواضعة لأي شخص يستطيع إقناع حاتم الطائي بمقابلتي .

الخادم الثاني : الجائزة خمسمائة قطعة من النقود الذهبية لأي فائز يكون على استعداد لكشف سر حاتم الطائي .

الخادم الأول : إننا نسعى لعقد محادثة مقدسة في جو يسوده الوفاق .

الخادم الثاني : فسأطبق على عنق الكلب حالما أضع يدي عليه .

الخادم الأول : فكروا جيداً بكلماتي وأنتم ذاهبون إلى بيوتكم بهدوء .

الخادم الثاني : هاقد تبلغتم الرسالة الآن ــ انصرفوا !

(تتفرق الجموع تاركة وراءها رجلاً وامرأة عجوزين ، كل منهما يحمل حزمة كبيرة من العصي ويسيران ببطء) .

الرجل العجوز : (يتوقف ويضع الحزمة على الأرض) لو تمكننا من ان نجد خاتماً الطائي وان نأخذه الى نوفل فسنصبح اغنياء وبالتالي تنتهي كل أحزاننا وآلامنا .

المرأة العجوز : (تضع الحزمة على الأرض) انت لاتستسلم أبداً ، أليس كذلك ؟

الرجل العجوز : ماذا تقصدين ؟

المرأة العجوز : قبل أربعين عاماً عندما كنت صبية طويلة منتصبة القامة مثل شجرات الصنوبر هذه ...

الرجل العجوز : لا اذكر ذلك .

المرأة العجوز : قبل أربعين عاماً قلت لي « تعالي معي إلى الجبال وسنصبح أغنياء . هناك أبواب سحرية في التي تنزلق وتفتح إذا قلت لها الكلمة الصحيحة فقط .

الرجل العجوز : كل مافي الأمر أننا لم نكن محظوظين .

المرأة العجوز : لسنا محظوظين ؟ لقد استمتعت إليك وأنت تقول تعويزاتك « وافتح ياسمسم » لكل صخرة على مسافة أميال حولنا، ولم نر نفحة من حدائق الجن أو سلة مليئة بالجواهر والنقود الذهبية .

الرجل العجوز : لم تكن أعمالنا سيئة للغاية .

المرأة العجوز : تكلم عن نفسك ، أما أنا فقد انحنى ظهري واصبح أنفي قريباً من الأرض ، وأنا أبحث عن الحطب وأجمعه لكي أبيعه ، بينما أنت تمارس مساراتك السحرية وتعويزاتك .

(يحمل العجوزان حزمتي الحطب ثانية ويمشيان ببطء الى جانب المسرح. يدخل قرويان دون أن يلاحظهما أحد ويراقبان العجوزين) .

القروي الثاني : تعال ، نحن نضيع الوقت . هاتان السلحفتان العجوزان لن يقوما بارشادنا الى حاتم الطائي .

القروي الأول : كن صبوراً . إنهما يعرفان كل زاوية وشق في هذه الجبال ، وبالتالي يعرفان كل أماكن الاختباء .

القروي الثاني : لاتكن أحمقاً انهما لايستطيعان التمييز الى أبعد من رأس أنفهما .

القروي الأول : ولكننا نستطيع نحن التمييز . انظر ، من تظنه هذا الشخص هل هو ناسك متجول أم . .

(يدخل حاتم الطائي من خلف الرجل والمرأة العجوزين دون أن يراه) .

الرجل الثاني : هل تعرفه ؟

الرجل الاول : أصمت وافتح أذنيك جيداً . **(يختبئان) .**

الرجل العجوز : إن كل ما أعرفه هو أن الأمر سيتغير هذه المرة .

المرأة العجوز : ولماذا يحدث شيء ليغير قدرنا ؟

الرجل العجوز : انني أشعر بذلك . شيء يشبه حضور ...
وكأنني سأصل اليه وألمسه .

المراة العجوز : هل تقصد بأنك تتوقع خروج حاتم الطائي من
حفرة في الارض ليقول « يوماً سعيداً ، أنا حاتم
الطائي . خذوني الى نوفل واحصلا على الجائزة»

الرجل العجوز : اذا حدث ذلك عليك أن لا تبحثي عن قيمة
الهدية في أسنان الفرس .

المراة العجوز : اخرس وتابع مراقبتك للطريق . اذا تجولت
هنا وهناك فلا فائدة من تحريك ذراعيك ورجليك
باتجاهي كالسلحفاة المربوطة .

حاتم الطائي : يا أصدقائي ، أنا حاتم الطائي ، فلتأخذاني
الى نوفل واحصلا على الجائزة .

المراة العجوز : (**تحث الرجل العجوز**) قلت لك اخرس .
لقد سمعت الكثير من الهراء خلال يوم واحد .

حاتم الطائي : يا أصدقائي ، أنا حاتم الطائي .

**(يقفز العجوزان مندهشين ، ينظران الى بعضهما
ثم يلتفيان لمواجهة حاتم الطائي) ...**

حاتم الطائي : انا ! اقصد مفاجأتكما .

المرأة العجوز : يجب ان تخجل من نفسك ! . أنتم الشباب القادمون من المدينة ، تتجاوزون من هم أكبر منكم ، وتحاولون خداعهم .

الرجل العجوز : اهدائي أيتها الزوجة .

المرأة العجوز : وانتزاع الحياة منا .

الرجل العجوز : هذا هو حاتم الطائي **(يتحدث الى حاتم)** يا جلالة الملك لو كنت أستطيع أرغام ساقي لانحنيت أمامـــك .

المرأة العجوز : هذا هو ! انه المعجزة التي كنا ننتظــرها . والآن نستطيع قضاء السنوات القليلة الباقيـــة برخـــاء .

الرجل العجوز : كلا لا نستطيع .

المرأة العجوز : ماذا تقصد ؟

الرجل العجوز : لا نستطيع . إذا غررنا به فسيبقى دمه على أيدينا . ومهما كانت سنوات الرخاء فاننا سنمثل أمام الله في النهاية .

حاتم الطائي : يجب أن لا ينتابك شعور باللوم جراء خيانتي ولن يلطخ دمي أيديكم . لقد أتيت بارادتي وسأذهب معكم بإرادتي .

المرأة العجوز : اذن فالامر منته .

الرجل العجوز : لا أستطيع فعل ذلك . لا أستطيع تسليم رجل يتصرف بهذه الطريقة للاعدام . في كل حياتي لم يتكلم معي أحد بهذه الطريقة .

المرأة العجوز : أنا أستطيع فعل ذلك ، فالوقت غير مناسب بالنسبة ، لجامع حطب ، لكي يتصرف بشهامة.

حاتم الطائي : ماذا علي أن افعل حتى أقنعك ؟ اسمع ، اذا لم تأخذني الى نوفل فسأذهب اليه بنفسي وسأخبره بأنكما كنتما تخبآني في الجبال .

الرجل العجوز : لم تعد الجائزة تهمني بعد الآن : فأنا رجل عجوز ، وقد تعقدت الامور بالنسبة لي

المرأة العجوز : لنفعل ما يقول . فكيف تبدل قدرك وأنت تهتز بهذه الطريقة كالقشة في مهب الريح ؟ أنت لا تمتلك الشجاعة حتى للحصول على ما تطمع به .

(يظهر القرويان الآن) .

القروي الأول : إن ما تقوليه صحيح أيتها الجدة .

المـرأة العجوز : انصرفا أنتما الاثنان .

القروي الثاني : حسناً، هذا ليس لطيفاً الآن، أليس كذلك؟

القروي الأول : لا هذا ليس وداً على الاطلاق .

القروي الثاني : ونحن نريد جميعاً أن نكون أصدقاء ، أليس كذلك ؟

القروي الأول : نعم ، لقـد أتينا لمساعدتك بحمل الحزمـة الكبيرة الكريهة . (يبدأ بسحب حزمة الرجـل العجوز ويدفع بالرجل الى الوراء) . لقد كبرت كثيراً على هذه يا جدي ـ من المحتمل ان تسقط وتؤذي نفسك ـ (يدفع بالرجل العجوز حتـى يسقط ولا يتمكن من الحركة) والآن انظر ماذا فعلت .

القروي الثاني : (**ضاحكاً**) هل رأيتِ مدى اهتمام صديقي. إنه يسمى « مساعد الكبار » .

المرأة العجوز : أنت أيها الفأر .

(تندفع نحـو القروي الأول الذي يمسك بهـا ويتركها تدور) .

القروي الأول : انتبهي الآن أيتها الجـدة وإلا فستشاركين السلحفاة العجوز على الأرض هناك .

حاتـم الطائي : دعهـم .

القروي الثاني : هل سمعت ما قاله الرجل .

القروي الأول : (مستهزئاً وهو يسير ببط نحو حاتم الطائي) سامحني يا سيدي ، لقد أسأت فهمي . إنني أحاول أن اكون طيبـاً ، ولكنني لا أستطيع أن أكون بكرم حاتم الطائي .

(يقوم حاتم الطائي بتنحية القروي جانباً ، ثـم يساعد العجوز على الوقوف) .

حاتـم الطائي : دعهم . إنني أعلم ما تريد .

القروي الأول : هذا الرجل النبيل يقرأ الأفكار . إنه . . . .

حاتـم الطائي : لكي تكون قارىء أفكار يجب أن يكون لديك عقل يعمل .

القروي الأول : لا أعتقد بأن هذا الرجل يحبك .

القروي الثاني : (يخرج سكيناً ويهدد حاتماً الطائي) وأنا لا أحبه .

القروي الأول : (وهو يبعد القروي الثاني) لسنا بحاجة لهذا . تذكر كلمات حاتم الطائي ــ لا حاجة الى هدر الدماء البريئة .

حاتم الطائي : دع سكينك بعيداً ، فلن يدفع لك نوفل إذا سلمت حاتم الطائي ميتاً .

القروي الأول : اسمع الآن . إنه حكيم وكريم .

حاتم الطائي : هل نذهب ؟

القروي الثاني : (مندهشاً) ماذا ؟ نعم تابع أيها الرجل من حيل .

(يبدأ كل من حاتم الطائي والرجل والمرأة العجوزين بالتحرك . يقف القرويان منتصبين).

القروي الأول : قلت لك بأنها ستكون سهلة .

القروي الثاني : لا أحب ذلك . إنه بارد جداً .

الفروي الأول : لا تقلق . يجب أن تفكر بالقطع الذهبية الخمسمائة التي سنتقاسمها ثلاثمائة لي ومائتين لك .

الفروي الثاني : لقد قلت إننا سنتقاسمها مناصفة (**يقفان متقابلين**) .

الفروي الأول : فكرة من كانت هذه ؟ سآخذ خمسين قطعة إضافة لأنني قمت بتخطيط كل شيء .

(يسحب الفروي الثاني سكينة ثانية) .

الفروي الثاني : صديقي يريد أن يكون جرحه هنا . لقد قال إن المبلغ سيقسم مناصفة ... ولكنك لست ببرود حاتم الطائي . والآن تحرك !

(يخرجان . يقف الرجل والمرأة العجوزان وهما ينظران إليهما) .

الرجل العجوز : يا مليكي ، ماذا فعلتُ ؟

المرأة العجوز : تبا لمعجزاتك . إذا كان الرجل لا يستطيع تغيير قدره ، فلنرَ إذا كانت المرأة تستطيع تغيير **قدرها** .

(يقف كل من الرجل والمرأة جانباً . يدخل نوفل . يحضر الوزير معه القرويان ومعهما حاتم الطائي) .

الوزيـر : يا جلالة الملك هذان هما الرجلان اللذان يدعيان بأنهما ألقيا القبض على حاتم الطائي .

القروي الثاني : ماذا تقصد بكلمة يدعيان ؟ هذا هو حاتم الطائي الحقيقي . والآن أين النقود ؟

الوزيـر : أيها الأحمقان ألا تعلمان بأن هذا الرجل هو خامس حاتم طائي يمثل أمام جلالته خلال اربع وعشرين ساعة . وبما أن حاتمك قد رفض أن يتكلم أو يجيب على أي سؤال فكيف نصدقكما ؟

القروي الأول : **(وهو يدفع الرجلَ والمرأةَ العجوزين الى الأمام) .**

لأنه لدينا شهودٌ . وكمواطنين نشيطين فقد كنا نتابع أثر هذا المرتد حاتم الطائي فور سماعنا بيان جلالتكم .

القروي الثاني : ومن دون أن نفكر بسلامتنا ذهبنا فوراً الى الجبال للبحث عنه .

القروي الأول : كنا نعلم بأنه لن يتمكن من البقاء هناك دون مساعدة ، وبما أننا كنا على يقين فقد وجدناه موشكا على الهرب بمساعدة هذين العجوزين اللذين يجمعان الحطب ويقومان بحمايته .

الرجل العجوز : (يخاطب حاتم الطائي والدموع في عينيه)

ماذا فعلتُ انا ؟ وماذا يجب أن أفعل ؟

حاتم الطائي : قل الحقيقة . اخبر الملك بأنك كنت السبب في حضوري الى هنا ، وبأنك أنت وزوجتك تستحقان الجائزة ــ وليس هذين المحتالين ــ.

الرجل العجوز : اقول الحقيقة ؟ سيقتلونك مهما قلت .

القروي الثاني : والان هذه ستبدد قلقك .

(يتجه القروي الثاني ليطعن الرجل العجوز ولكن المرأة ترى ما يحدث فتندفع القروي بعصا كبيرة تسحبها من حزمة الرجل العجوز وترميه على الأرض) .

المرأة العجوز : هذه هي الحقيقة لك. الكبار في السن يمكنهم مساعدة أنفسهم، أما أنتم معشر الشباب فلستم سوى أدعياء .

نوفــل : خذهم بعيداً ، يمكنني بيع وشراء مثل هــذا الهراء في أي وقت . (**يُخرج الوزير القرويين**) وهكذا أخيراً يا حاتم الطائي. أستطيع أن أنهيك أنت وسمعتك بضربة واحدة من سيف جلادي . ولكن ستكون المتعة أكثر إثارة لو قتل معك هذين الأحمقين .

حاتــم الطائي : اقتلني أولاً يا نوفل. هل ترى نتيجة كرمي.

الرجل العجوز : (**الى حاتــم الطائي**) ماذا فعلت ؟ دعنــي أُقتلُ أنا أولاً .

حاتــم الطائي : لقد أردت أن أكون كريماً معك فكنت السبب في قتلك . إنني أصر على أن أكون الأول .

نوفــل : صمتاً ! (**يتابع كل من حاتم الطائي والرجــل العجوز نقاشهما**) .

المرأة العجوز : نوفل ! أنت أحمق كزوجي العجوز . ولــن تستطيع أن تغير قدرك ، وسيهزمك حاتم الطائي مرة أخرى . فإذا قتلتــه أنت الآن فإن اســمه سيلاحقك الى الأبد ـ لأنه في آخر فعل من أفعال كرمه يسلم نفسه لإنقــاذ شعبه . إنني أستطيع

إنقاذك من هذا المأزق ، ولكن ربما تكون أحمق ككل الرجال ، ولا تستمع لنصيحة امرأة .

نوفل : تكلمي قبل أن أغير رأيي وأعدمك أولاً

المرأة العجوز : كلا ، أريد بعض الضمانات قبل أن أتحدث ، إذا أخذت بنصيحتي ، فإنني أطلب منك العفو عن الرجل العجوز وكذلك القطع الذهبية الخمسمائة .

نوفل : قلمي ماهو مقنع .

المرأة العجوز : أي شيء له الأولوية لديك ؟

نوفل : أريد السلام ـ السلام حتى لا أسمع اسم حاتم الطائي في أذني إلى الأبد ، وكذلك كرمه الملعون .

المرأة العجوز : لكي تحصل على ذلك يجب أن تفوقه بالكرم ، توقف أولاً عن الاعدام . ثانياً أعطه مملكتك وممتلكاتك . ثالثاً اجعل نفسك درويشاً وليكن ماتسعى إليه هو الحقيقة والقدسية .

نوفل : هذا مستحيل .

المرأة العجوز : أرأيت ، لقد قلت لك إنك أحمق ولايمكنك أن تسمع . لو كان **حاتم الطائي** لسمع كلامي ،

فهو أكرم رجل في الوجود ، **حاتم الطائي** الـذي أعطى حياته . .

نوفـل : يكفي هذا . موافق . ولكني لاأستطيع فعل ذلك بهذه الطريقـة . كيـف يمكنني الحفـاظ على كرامتي ؟

المرأة العجوز : هذه ليست بمشكلة . يمكنك أن تجد الكلمات المناسبة ، وعندما يدونون كتب التاريخ سيدونون ماقلته . ما الذي قاله ملكا عظيم إلى زوجة جامع حطب عجوز ؟ وليس لدي حتى أي تعليق علـى ذلـك .

نوفـل : **(متوجهاً إلى حاتم الطائي وهو يتحدث بصـورة رسمية جداً)** . لقد قررنا .

المرأة العجوز : **(تتحدث لنفسها)** هذه بداية حسنة . لقـد ... قـر ... رنا !

نوفـل : حاتم الطائي ، إنني أرى بأن الكرم من طبيعتك . ولهذا فإن خصومتي ليس لها نهاية ، فهي تسيء لي كملك كما أنها بعيدة . أشد البعد عن صفات الشهامة .

المرأة العجوز : يبقى هذا أفضل ، لأن مؤرخي الملوك يفضلون ذلـك .

نوفـل : خذ مملكتي وكل ما أملك . فإن رجـلاً مثلـك يستطيع أن يتفهم شعور الآخرين يجب أن يحكم العالم .

المرأة العجوز : ادفع لنا فقط الخمسمائة قطعة ذهبية قبل أن تتنازل عن كل ممتلكاتك .

نوفـل : ليكن بعلمك أنني قد ابتعدت منذ اليوم عن التفكير بهذا العالم وجردت نفسي من زخرف السلطة .

(يخرج حاتم الطائي والرجل العجوز . تأخذ المرأة العجوز ثياب نوفـل وتتركـه في ثيـاب الدراويش . ثم تخرج عندما يسلمها كيساً فيه خمسمائة قطعة ذهبية . بعد فترة قصيرة يعود أزاد باخت والملكة والدراويش الأربعة) .

نوفـل : أصدقائي ، لقد استمعتم الى قصتي .

من البداية إلى النهاية .
إذا كنتم ترغبون في الحفاظ على اسمكم .
بعد موتكم فتذكروا حاتم الطائي .

(يأخذ نوفل/الدرواش الأول مكانه حول المصباح مع بقية الدراويش ، يسحب آزاد باخت الملكة جانباً) .

آزاد باخت : والآن عرفت تماماً ماذا يجب أن أفعل . إن أكرم الرجال في الدنيا هو أكثرهم مكافأة في الآخرة حتماً .

الملكة : يازوجي ، أرجو أن لاتكون متسرعاً بأي شيء تخطط لفعله .

آزاد باخت : شكراً لكم أيها المصلحون لقد قدمتم لي الجواب لما يقلقني . سأذكر حاتماً الطائي وسأسعى لأنافس كرمه . وسأبني في هذا المكان بيتاً له أربعون باباً كإشارة إلى المكان الذي مررتم به وقدمتم لي الحكمة .. وكل من سيطرق تلك الأبواب سيحصل على مايحتاج .

(يقف الدراويش الأربعة في صف واحد وكأنهم يهمون بالذهاب)

والآن يجب أن تعودوا معي الى القصر لأقدم لكم المرطبات واستمع الى المزيد من الحكايا وبالتالي أستفيد من نصائحكم .

الملكــة : أيها الزوج سرعان مانسيت أن هؤلاء الرجـال لا يؤمرون ولا يمكن شراؤهم .

آزاد باخت : **(متجاهلا الملكة كلية)** وستكونوا أول المستفيدين من كرمي .

(يهم آزاد باخت بإعطاء كيس صغير لكل درويش وهم يمرون أمامه خلف بعضهم . ولكن كلمـا تقدم درويش ليعرف بنفسه ، يأتي الدرويش الرابع من الخلف ويأخذ الكيس . وعندما يأتي دوره يقدم نفســه ويمــد يده ليأخــذ الكيس الرابع . وبعد أن يبتعدوا عن آزاد باخت يبدأ كل درويش الحديث بدوره .)

الدرويش الأول : ثلاثة أشياء لا يمكن استعادتها :

الدرويش الثاني : السهم عندما ينطلق من القوس .

الدرويش الثالث : والكلمة التي تنطق على عجل .

الدرويش الرابع : والفرصة التي لا تستغل .

آزاد باخت : ما معنى ذلك ؟

الدرويش الرابع : يجب أن تخبرني أنت ما معنى ذلك .

آزاد باخت : هل يليق هـذا التصرف برجل تقي ؟ تدفـع بنفسك وتأخذ ما هو لغيرك .

(يرمي الدرويش الرابع الأكياس الأربعـة عند قدمي آزاد باخت .

الدرويش الرابع : خـذ ما أعطيته وانتبـه لطباعك . من الصعب أن تكون كريماً .

آزاد باخت : ولكن يجب أن ترضى بما قدمته .

الدرويش الرابع : الكرم الحقيقي يعني أولا الامتنـاع عـن إعطـاء الأمر في كيفية الأخـذ . لو أعطيتني كل مملكتك فلن أقبلها وحتى لن أبصق عليها .

الملكـة : مرة ثانية يتحدث لسان زوجي بأسرع من عقله ، ولكنه يسعى مثلك لمعرفة الحقيقة .

الدرويش الرابع : إذن يجب أن يتعلم الكثير ، فهناك فرق بين الحديث عن الحقيقة والسعي نحوها .

آزاد باخت : هل تقصد أنـه لا يكفي أن نقول لهؤلاء الرجال « أخبروني ماذا يجب أن أفعل ؟ »

الملكـة : يكفي هذا طالما انك لا تقصد « أخبروني ما أريدكم أن تخبروني به » .

الدرويش الرابع : اخواني ، لقــد سافرنا بلداناً كثيرة ولكا قلما صادفنا مثل هذه الحكمة ؟ سنبقى يا ابنتي من أجلك وسنتبادل بعض خبراتنا . إذن هل تبحث عن الحقيقة يا آزاد باخت ؟

آزاد باخت : نعم . ألا يقول الرجال والنساء في كل العــالم « إن الله تعالى يحب الحقيقة . »

الدرويش الرابع : نعم بالفعــل ، ولكنني لم أقابل رجـلاً أو امرأة في كل العالم يشبه كمال الله .

(ينسحب الدرويش الأول والثاني والثالث وهم يرددون :)

الدرويش الأول : يقــول البعض إن الحقيقــــة والبهتــان متشابهان كحبتي بازلاء .

الدرويش الثاني : ويقول البعض إن الحقيقة والبهتان هـمـا كالليل والنهار .

الدرويش الثالث : إنهمــا يسافران بالتأكيد معــاً ، فقــد صادفتهما مرة في أقاصي أفريقيــا ، وهذه هي قصتي .

(ينسحب آزاد باخت والملكة والدرويش الرابع)

الحقيقة والبهتـــان

(يقف الخادمان وحدهما على المسرح)

الخادم الأول : إن الله موجود هنا وفي كل مكان .
في كل أرض وبلد يشعرون بنعمته .

الخادم الثاني : رسالة النبي بالدعوة للصلاة والخلاص
وجدت طريقها الى كل أمة .

الخادم الأول : ووجدت طريقها الى أفريقيا .

الخادم الثاني : (مشيراً بيـــده) انظـــر ! هذان المســـافران
يشقان طريقهما مثلنا تحت الشمس والغبار .

الخادم الأول : المسافر الطويل الذي يمشي في المقدمـــة هـــو
الحقيقة ـ وتســـمى في هـــذه البقعة من العالم
ديـــوغ .

الخادم الثاني : والآخر الذي يجر نفسه خلفه هو فينـــه ـ
البهتـــان بالنسبة لي ولك .

الخادم الأول : اسمع وانظر وتعلم .

(ينسحب الخادمان . يدخل كل من ديوغ وفينه . يسقط فينه فجأة مرهقاً . وبينما يقوم الاثنان بقراءة السطور التالية ، تدخل امرأة ومعها قدران . تجلس على الأرض وتحرك احد القدرين بين الحين والآخر . توجد مغرفة في احد القدرين) .

فينه : يا أختي ديوغ هل نستطيع التوقف في القرية التالية ؟ فنحن نمشي منذ الصباح الباكر ، وأنا بحاجة الى الماء وقليل من الظل البارد .

ديوغ : لماذا لا نتابع يا أخي فينة ، يمكنك أن تسأل عن الماء لدى أول بيت هناك ، وتتمتع بشربه تحت ظل شجرة الباوباب تلك .

فينة : لا ، اذهبي أنتِ .

ديوغ : ولماذا أذهب أنا ؟ هل أنت خجل أم محرج ؟ تعال الآن وقل لي الحقيقة .

فينة : حسناً ، هذه هي المشكلة . أنتِ تعلمي ما معنى قول الحقيقة . لقد كان الأمر سهلاً عليك دوماً — فأنا لا أستطيع أن أكذب .

ديـوغ : إن الله يحب الحقيقة !

فينـة : نعم أنت يحبك الله العظيـم وبالتالي فإن الناس الناس يفضلونك. ولهذا من الأفضل أن تتحدثي انت أينما ذهبنا .

ديـوغ : حسناً ولكنك تضـع الصعوبات أمام نفســك . المسألة هي أن تكون منفتحاً مـع الناس . فإذا كنت كذلك فسيستقبلونك وهم أكثر سروراً .

(يسير كل من ديـوغ وفينة باتجـاه المرآة ثـم يقومان بتحيتها) .

ديـوغ : السلام عليك يا سيدة البيت. **(تتجاهلهم المرأة)** لقد سافرنا أنـا وأخي مسافة طويلـة اليوم . **(تستمر المرأة في تجاهلهما)** باسم الله ، هـل نستطيع أن نطلب بعض الماء ؟

(تشير المرأة الى القدر الثاني الذي فيه المغرفة. يذهب كل من ديوغ وفينة ليشربا) .

ديـوغ : **(ترفع المغرفة)** . لن ننسى حسـن ضيافتك . شكراً للماء **(تشرب ثم تبصق)**. ما الشيء الذي يجعل النعامة تتقيأ والجمل يغمى عليه .

فينـــة : **(يدفع ديوغ جانباً)** يا أخي الماء فيه ديدان والقدر قذر ، ولكن هل يمكن أن تساعد الحقيقة هنا ؟

(يدخل في هذه الأثناء زوج المرأة ولا تجد ديوغ وقتاً للاجابة) .

المـــرأة : **(لزوجها)** لا ادري لماذا عدت ، إذا كنت تريـــد طعاماً فليس لدي شيء جاهز بعد .

الرجـــل : لا يوجد شيء جاهز ؟ لم أطلب شيئاً بعد ولكن ماذا يمكنني أن اتوقع ؟ لقد عملت طوال اليـــوم في الحقول وتحت الشمس المحرقة ، وانا جائع جداً .

المـــرأة : ستموت جوعاً .

الرجـــل : نعم سأموت من الجوع . ستبقى معدتي فارغة كهؤلاء الغرباء الذين يتوقعون أن أقوم بواجبهم وأكرمهم بضيافتي .

المـــرأة : إذا كنت مغرمـــاً بهـــم الى هذا الحـــد يمكنك إطعامهم .

الرجـــل : أيها الصديقان ، قولا الحقيقة . هل هذا كلام زوجة صالحة ؟ هل هذا تصرف امرأة كريمة ؟ هل هذه ربة منزل صالحة ؟

(ينظر فينة ويتعمد إغـلاق فمه ولكن ديـوغ لا تتوقف) .

ديـوغ : اعتقد أن المرأة التي تستحق اسـم ربـة البيت يجب أن تكون اكثر كرماً في ضيافة الغربـاء و **(متجاهلة إشـارة فينة للتوقف عـن الكـلام)** يجب ان يكون طعامها جاهزاً وقت عودة زوجها.

فينـة : **(مستسلماً)** نعم فهذا القـدر المتسـخ بالدهن والذي تحركينه بتلك الملعقة القذرة لا بد وانه يحتوي على يخنة غنية بدهن عظم فخـذ مطبوخ بهدوء ،وعندما ينفصل اللحم عن العظم فسيكون هناك مرق لذيذ للمغربية التي حضرتها . وعند غروب الشمس وأنتِ مستعدة لاستقبال زوجك العائد ، ستهرعين الى شجرة الباوباب وتقطفين بلطف بعض بذورها وتسحقين منها كمية كافية وتضيفينها الى المغربية لكي تساعد على الهضم.

ديـوغ : ليس هناك كلام أصدق من هذه الكلمات . ..

المــرأة : (وهي تقفز للأعلــى) هل ستظل واقفــاً هناك وتتركني أهــان مــن هذين الغريبين الدخيلين اللذين تعهــدا أن يعلماني كيفية إدارة منزلي ؟ إرم بهما للخارج ــ وإن لم تفعل فستكون تلك آخر مرة تراني فيها . وسيتحمل والديّ عــار عودتي إليهما بــدل ان اتحمل أنا إهانــة هذين الاثنين .

الرجــل : (الى ديوغ وفينة) يا صديقيّ أرجو ان لا تظنا بأني لا أقدر صحبتكما ، ولكنما مجــرد عابري طريق وانا بحاجة لمن يطبخ لي ويعتني بأموري.

المــرأة : لا تضـف إهاناتك الى إهاناتهما ــ إنني أحذرك .

الرجــل : لا يا زوجتي . . . يمكن أن لا تكون حياتي مجرد وعاء من القرع ومغربية ومرق لذيذ ، ولكن كما تعلمان إن ما أقصده هو زوجة. . . تلطف حياتي . . . قليلاً .

المــرأة : هل تحاول أن تجعلني ــ وعاء قرعة او وسادة ؟

الرجــل : وأنا أعتقد بأنك تصفين الأشياء بصورة قاسية.

المــرأة . : . لا تراوغ ! اخبرهم !

فينـة : كن صريحاً معنـا .

الرجـل : حسناً أسرعا وإلا سلطت عليكما كلاب القرية .

(يتحرك كل من ديوغ وفينـة بعيداً . ويسير الرجل والمرأة في الاتجاه المعاكس) .

ديـوغ : لا ننظر الى الخلف . الحقيقة والكرامة تسـيران معـاً .

فينـة : يمكن للحقيقة والكرامة أن تسيرا معـاً ، ولكـن الجسـم والروح سيفترقان إذا لم نجد شـيئاً نأكله بسرعة .

(يتقدم نحوهما موكب جنازة . مختار القريـة يترأس مجموعة مـن المشيعين الذيـن يحملون نعشـاً .

(فينـة يصرخ)

فينـة : لا ! لا اقصد ذلك ! إنها ليست إلا قصـة اخرى من قصصي الصغيرة . أستطيع أن اسـتمر في المشي على هذا النحو أياماً . من يريد طعاماً بأية طريقـة كانت ؟ ارجـوك يا أختي أخبريهـم أن يأخذوه بعيداً . فأنا لست جاهزاً الآن .

(عندما يقترب الموكب ، يضع المشيعون النعش على الأرض وتبدأ مناقشته) .

ـ قلت الأكثر قرابة فقط يقفون على الجانب الأيسر .

ـ الأصدقاء القدامى على الجانب الأيمن .

ـ أين ترك شركائه في العمل ؟

ـ في دَينه الأبدي ـ في المكان الذي سيذهب إليه لا يقبلون الفواتير .

ـ ولماذا يجب أن تحتل اسرته مكانة الشرف ؟

ـ هل ساعدوه أثناء مرضه الأخير ؟

ـ إنهم يبحثون الآن فيما إذا ترك لهم شيئاً .

ـ أو أنهم يتجولون مثل الكناسين في موكب الجنازة .

مختار القرية : يجب أن نسرع وإلا لن تدفن جثة صديقنا الراحل موسى مطلقاً ، وسيحل الظلام ولن نستطيع تلاوة آيات القرآن عليه .

ـ لن نسير خطوة اخرى قبل أن نحل هذا السؤال .

ـ لن يسير موسى خطوة اخرى دوننا .

ـ لمن الأولوية للأصدقاء أم الأسرة ؟

ـ الجانب الأيسر أم الأيمن ؟

مختار القرية : أيها الأصدقاء ، الشيخ ينتظرنا في المقبرة .

ـ يمكنه الانتظار .

ـ سيأخذ ما يستحقه من النقود وكذلك حصة من هذه السخرية فيما بعد .

(يلاحظون ديوغ وفينة)

ـ لماذا لا نستشير هذين الاثنين .

ـ هذين الغريبين ؟

ـ لا بد انهما نزيهان .

ـ اخرجا من صمتكما وقدما لنا النصيحة .

ـ لا تكونا خجولين .

ديوغ : لن أكون خجولة وسأخبركم بما أفكر فيه بصراحة .

فينة : وأنا كذلك .

ديوغ : إن شعوراً متزايداً من الخزي قد جعلني أصمت . فمن المخزي أن يذهب الميت بلا تكريم . . . .

المشيعون : **(يبدأون بالغمغمة فيما بينهم) .**

ــ لم أكن أتوقع محاضرة .

ــ كنت أعتقد بأننا سنحصل على رأي من أصدقائنا .

ديوغ : تفكرون بهذا في الوقت الذي يجب ان نتجه فيه قلوبكم وعقولكم للتفكير في الحساب والحياة الآخرة ، بينما أنتم تضيعون الوقت في منازعات على أشياء سخيفة تتعلق بالحياة الدنيا .

المشيعون : ــ في أي محور تريد أن تدور هذه ؟

ــ من هما على أي حال ؟

ــ وكأنهما من أقرب أقرباء موسى .

ــ وهل يعرفان اكثر مما نعرف ؟

ديوغ : **(جانباً)** سيكون هناك شغب **(الى المشيعين)** الحقيقة يا أصدقائي هي أن ... ما أعنيه لماذا هذا السخف ؟ ليس من المهم في اي جانب من النعش أنت ــ طالما انك لست في داخله .

(لحظة من الذعر ثم ينفجر المشيعون بالضحك .)

المشيعون : ـ إنهما على حق .

ـ هذا ما كنت أردده دوماً .

ـ شكراً لمساعدتكما .

ـ انضما إلينا في مركب الجنازة .

ـ سيعطيكما الرئيس التعليمات .

(يحمل المشيعون النعش ويمشون ويتركون المختار وحده مع ديوغ وفينة .)

المختار : الحمد لله لقد انحلت المشكلة . هل تعلم إنهم كالأطفال ، أطفال سعداء ، يناقشون بلا تفكير ، وأنا انظر اليهم كالأب الرحيم ثم اضعهم في المسار الصحيح ـ بنظرة تستحق التوبيخ هنا وضربة لطيفة على الراس هناك . يسرني أن أراهم وهم يمتعون أنفسهم ، ولكنك تلاحظ كم يتحمل المسؤول ، أليس كذلك ؟

فينة : **(جانباً)** آه لا !

المختار : لقد سنحت لكما الفرصة لتشاهدا شعبي والدور الذي أقوم به ، وبالتالي عرفتما من يعطي الأوامر ويسن القرارات .

ديــوغ : هذا واضح جداً ...

فينــة : (جانباً) لقد تأخرت كثيراً !

ديــوغ : إنها قوانين فوضوية تطبق على هؤلاء الناس . إنهم كالجســد بلا رأس . في أي اتجــاه تقــع قريتكم ؟

المختار : (وهو يقاوم نفسه بصعوبة) تقع قريتنا في هــذا الاتجــاه . ولكن وجهتكم من هــذا الطريق .

(يشير الى الاتجاه المعاكس) .

ديــوغ : ولكننا اتفقنا أن نقابل أصدقاءنا الجدد في مركب الجنازة .

المختار : انظر ! هذه هي قريتي . إذا دخلنا القريــة فلن تغادراها مــرة أخرى على الاطــلاق . وسيكون لدينا موكب جنازة لثلاثة . هل نفهمان مــاذا أقصد ؟

(يغادر الرئيس ويتجه كل من ديوغ وفينة في الاتجاه المعاكس)

ديوغ : لو كان الناس أكثر استقامة فيما بينهم ، لكان سوء الفهم اقل بكثير في هذا العالم .

فينة : هل تستطيع أن تكون أكثر استقامة من ذلك الشخص ؟

ديوغ : كل شيء كان يسير على ما يرام الى ان انتابته تلك النوبة المزاجية .

فينة : يا أختي ، اعتقد بأننا قد ناقشنا موقفنا بصراحة . فمنذ ان استلمت الحديث أنتِ لم تعد الأمور تسير سيراً حسناً ، ولن يكون الوضع افضل إذا استمريت في ذلك . من الآن فصاعداً سيكون زمام الأمور في يدي .

ديوغ : تذكر بأن الله يحب الحقيقة .

فينة : أعلم أن الله يحبك ، ولكن يبدو أن الناس غير معجبين بك ، ولذلك فإنني قلق بالنسبة لموضوع استقبالنا في القرية التالية .

(يسمع صوت انفجار بالبكاء وصراخ من خارج المسرح) .

ارأيت ماذا أقصد ؟

(تدخل جارية وهي تحمل ابريقاً من الماء والدموع في عينيها) .

ديـوغ : مامعنى هذه الدموع والبكاء الذي نسمعه ؟

الجـارية : ظننت انكمـا غريبان عن بلدنا أو أنكما تعلمان أن ملكتنا المفضلة ، وهي أصغر زوجات الملك ، قد توفيت البارحة ، والملك الآن مكسور القلب ويريد أن يقتل نفسه حتى يلحق بالمرأة التـي كانت الأجمل والأكثر لطفاً من جميع زوجاته .

ديـوغ : نستطيع أن نفهم ونشارك الملك أحزانه ولكننا ، نشك بحكمة ..

فينـة : (يسحب ديوغ جانباً) ياأختي تذكري تلك الكلاب وموكب الجنازة ، هل أكلت أو شربت طوال هذا اليوم ؟ أرجوك دعيني أتولى الحديث أنا (الـى الجارية) اعذرينا ، فإن أختي قد أخذها الحزن عندما سمعت بأخبارك ، وطلبت مني أن أتحدث باسمها .. إننا نشك بحكمة مليككم في مايعتزم فعله . قولي له أن يضع حداً لبقائه ويتوقف عن النواح ..

ديـوغ : (جانباً) هذا تماماً ماكنت أعتزم قوله ـ يجب أن يقبل الانسان حكم الله ـ .

فينــة : اذهبي واخبري الملك بأنه يوجد في البئر غريب يستطيع إعادة الحياة للميت . الميت الذي توفي البارحة وغيره ممن توفوا منذ زمن بعيد . أسرعي !

(تخرج الجارية)

ديــوغ : لقد سارت الأمور قدراً كافياً . إذا استطعت تقديم حقيقة الوضع فلن يكون هناك سوء فهم .

فينــة : وسنكون في عدد الأموات .

(يدخل رجل عجوز) .

الرجل العجوز : لقد تلقى سيدي رسالتكما ، وهو متأكد بأنكما في حاجة للراحة والمرطبات بعد رحلتكما الطويلة . إذا كان بإمكانكما الانتظار فسيرسل في طلبكما خلال فترة قصيرة .

(ينسحب العجوز . ويدخل الخادمان يحملان الطعام والشراب الى ديوغ وفينة .)

الخادم الأول : واستمر الحال ثلاثة أيام .

الخادم الثاني : والوجبات تتوالى مثقلة وسريعة .

الخادم الأول : والوجبة لا تكتمل بلا على الأقل ...

الخادم الثاني : خروف محمر كامل ....

الخادل الأول : ووعائيين مليئين بالمغربية .

ديسوغ : إنني اشعر وكأنه يجزي تسميني من أجل الذبح .

فينـة : حتى الآن ـ وبفضل مداخلتي في شؤوننا ـ فقد استطعنا تلافي كل المزعجات . ولكنني أعتقد أنه حان الوقت لكي اذكر الملك بأننا هنا . (**الى الخادمين**) اذهبا واخبرا الملك بأننا قد تعبنا بسبب إضاعة وقتنا هنا . واخبراه أيضاً بأنه إذا كان لا يستطيع الاستفادة من خدماتنا فإننا سنتابع طريقنا .
(يخرج الخادمان . يظهر الرجل العجوز ثانية مع الملك .)

الرجل العجوز : هذا هو الرجل .

الملـك : ما هي الجائزة التي تتوقعها إذا نفذت العمل الذي تدعيه ؟

فنيـة : ماذا يمكنك أن تمنحني ؟

الملـك : اختر مائة من الأشياء التي املكها في هذه البـلاد وستكون لك .

فينـة : (**الى ديوغ**) تعالي يا أختي ، لا يمكننا عمل شيء هنـا .

الملـك : انتظر ! قل ما هي الجائزة التي تتوقعها .

فينـة : أريد النصف من كل ما تملك .

الملـك : (**للرجل العجوز**) اعطه ما يحتاج وتأكد من أنـه سيبدأ على الفور .

(**يخرج الملك**)

الرجل العجوز : اتبعني وسآخذك الى قبر الملكة المرحومة .

ديـوغ : خذنك معك .

فينـة : لا يا أختي . ستبقين هنا (**يتحدث معها جانباً**) إن الحديث الى أرواح الأموات يمكن أن يكون أكثر خطراً من الحديث مع الأحياء .

(**تخرج ديوغ . يتحرك الرجل العجوز في الاتجاه الآخر ويتوقف عندما يظهر الخادمان . يحمـل الخادم الأول مجرفة والثاني غربالاً صغيراً عالي الجوانب ثم يضعه**) .

الرجل العجوز : هذا هو المكان . هل تريد شيئاً آخر ؟

فينـــة : سكوت مطلق. إن أقل صوت يمكن أن يخيف الأرواح .

الرجل العجوز : (**للخدم**) يجب ان تتأكدا من عدم اقتراب أحد ، ولتخبراني إذا حدث أي اتصال .

(يخرج العجوز . يسلم الخادم الأول المجرفــة الى فينة الذي يذهب خلف الغربال . ويتظاهر بالحفر ثم يختفي تدريجياً ليصـــبح أدنى مــن الغربال . يجلس الخادمان وظهرهما للغربال) .

الخادم الأول : يوجد هدوء كبير .

الخادم الثاني : لقد توقف صوت الحفر .

الخادم الأول : اذهب وانظر .

الخادم الثاني : ولماذا أنــا ؟

الخادم الأول :

الخادم الثاني

(**معـــاً**) والآن ببطء .

(عندما يستديران ببطء يرتفع رأس فينة الى أعلى من الغربال ، فيقفز الخادمان خائفين) .

فينـــة : لقد قلت صمت مطلق . إنهـا أخطر لحظـة . والآن فقـد حـان الوقت لمخاطبـة الأموات . استديرا .

(يأخذ الخادمان مكانهما . ويختفي فينة خلف الغربال) .

(يرتفع الى الأعلى بهدوء وتدريجياً) .

اخرج أياً كنت :

اعدك بالصحة والأمان

سواء كنت شاباً أو شابة

إن كنت رجلاً مسناً أو عجوزاً شمطاء

سأحييك مثل ابني .

إن كنت فتاة أو صبياً

سأحاول أن أجلب لك المرح .

حماك الله تعالى ،

لن أضايقك .

(لحظة صمت وبعدهـا صرخة ثاقبـة . يخرج الخادمان فوراً . ثم يظهر رأس فينة وعلى وجهه

ضحكة واسعة . يبرز من خلف الغربال ويبدأ بتمزيق ثيابه . يظهر الخادمان ثانية ، ويتبعهما الرجل العجوز والملك) .

فينــة : توقفوا عندكم إذا كنتم تريدون حياتكــم . فكما ترون لقد نجوت بحياتي بشق الأنفس .

الملــك : إذن فقد اتصلت مع زوجتي ؟

فينــة : لقد حفرتُ قبرها وايقظتها .

الملــك : دعني أراها . دعني أتكلم معها .

فينــة : لقد تعقدت الأمور . لأنك نسيت أن تخبرني بأن زوجتك قد دفنت في مقبرة العائلة .

الرجل العجوز : هــذه مقبرة أجــداد جلالته . ولكــن مــا الفرق ...

فينــة : **(وهو يضحك)** يقول ما الفرق ! إن زوجتك كانت مستيقظة ومستعدة لكي تقفز خارج القبر عندما استيقظ والدك وأمسك برجلها .

الملــك : والدي ؟ **(وهو ينظر الى الرجل العجوز بعصبية)** وماذا يريد أن يقول ؟

فينـــة : ظننت أنك ستهتم بذلك ، قال لي « اترك هـــذه المراة وحدها » ماذا تستطيع أن تعطيك ؟ ولكـــن إذا عدت انا الـــى الأرض فسأعطيك كـــل ثروة ابنـــي .

الملـــك : كل ثروتي ؟

فينـــة : نعم ولكن لا تقلق لأنه لم يكد ينتهي عندما ظهـــر جدك وهو يعرض عليّ كل ثروتك وثروة ابيك . ثم أبعده عن الطريق جدك الأكبـــر . وبالمختصر فإن أجدادك وأجداد أجدادك قد تذمروا عنـــد مخرج قبر زوجتك .

(يعود فينة خلف الغربال ويبدفع بالمجرفة) .

فينـــة : لا تدفعوا ! اصـــطفوا بخط منتظـــم ! فسيأخذ الملك قراره الآن .

(يعود فينة للحديث الى الملك) .

فينـــة : لقد أخبرتك بأن الأمور قد أصـــبحت معقدة ــ ومعقدة جداً بالنسبة لي ــ وربما تستطيع أنت ان تعطيني فكرة عـــن الشخص الـــذي سأعيده للحياة ــ زوجتك أم والدك أم ...

الملـــك : زوجتي !

فينــة : بالطبع . إن تقولها كزوج حقيقي. ولكن كما ترى فإن والدك فقط هـو الذي عرض عليّ ضعف ما وعدتني بـه ، وإذا كنت لا تستطيع مجاراة عرضه فسأقبل به .

الملـك : لا ، انتظـر . يجب أن أناقش الامـر مـع المستشارين .

فينــة : لا تطـل بذلك لأن صبرهم قـد نفـذ هنـاك في الأسفل .

(يقف الملك جانبـاً وهـو يتحدث الى الرجـل العجوز والخدم) .

الملـك : أريد أن أرى زوجتي الحبيبة ثانية .

الرجل العجوز : السعر مرتفع جـداً . ماذا ستستفيد مـن رؤيتها إن كنت ستفقد كل ما تملك ؟

الخادم الأول : إذا حدث ذلك فهل ستبقى ملكاً ؟

الخادم الثاني : وإذا حدث ذلك فهل سترغب هي برؤيتك ؟

الملـك : يجب أن لا يعود والدي ثانية مهما كلف الأمر . فقد كان كل حياته يتدخل ويملي عليّ ما يجب

افعله . وهو يلاحقني الآن بنفس الطريقة مـــن داخل قبره .

الخادم الأول : يبدو وكأنه حريص على العودة .

الخادم الثاني : ربما يبحث عن الشخص الذي بعث به الى مكان راحته الأبدية في وقت مبكر بعض الشيء .

الرجل العجوز : يجب ان يغلق القبر ثانية قبل أن ندفن نحن تحت رفاة الاجداد .

الملــك : (**الى فينة**) لقد فكرت في اقتراحك ، ولكنني فهمت الآن أنه عندمـــا سعيت للاتصـــال مـــع الأموات فقد كنت أخالف إرادة الله . ولذلك فإنني اطلب منك إغلاق القبر .

فينــة : ان تقول هـــذا أسهل من أن تفعله . فقـــد بدت الأشياء بشعة للغاية عندما نظرت إليها آخر مرة – وربما فقد الرجل حياته وهو يفعل ذلك . فأنا لا أفكر بنفسي فقط إذ لـــدي أخت تعتمد علي كليا .

الملــك : أخوات ، آباء ، أجداد ! إن كل ما أردته كـــان زوجتي .

فينــة : حسناً ولكن الصمت الكامل ضروري الآن كمـــا فعلتم من قبل .

(يأخذ فينة طريقه باتجاه الغربال ، بينما يرسل الملك الخادمين الى الخارج . ثم يختفي فينة كما فعل من قبل .)

فينــة : في هذا الاتجاه يقع الطريق الى النار .
وفي ذاك الاتجاه يقع الطريق الى الغرق .
والجميع عليهم أن يختاروا طريق اللاعودة .

(تسمع تعويذة فينة هذه المرة ثم أنين عالٍ ، وبعد برهة يظهر رأسه من أعلى الغربال .)

لقد كان والدك مصراً للغاية ولكنني أخبرته بأنني لا أستطيع أن أنكث بوعدي تجاه رجل محترم . وربما الآن نستطيع تسوية أعمالنا المعلقة .

الملــك : ليس بهذه السرعة يا صديقي . فقــد اصبحت الأشياء معقدة كما قلت لي بطريقة لطيفة قبــل ذلك .

(يعود الخادمان ومعهما ديوغ رهينة ومقيدة .)

إنني فقدت زوجة وبالتالي فمن الطبيعي أن أجد عزائي في زوجة أخرى ، أختك ــ التي ستصبح زوجتي ــ ستــكون التاليــة في النسب . وإذا صادفك حادث سيء فستنتقل كل ممتلكاتك لها .

(يتحرك الخادمان وهما يهـددان فينـة الذي يتراجع باتجاه الغربال)

الملـك : لقد قضيت مؤخراً وقتـاً طويلاً حول القبور . وأخشى ان يكون قد حل أجلك .

فينـة : انتظر ! فإنه لي الحق ببعض كلمات الوداع مع أقرب شخص لي . أفرج عـن أختي ودعهـا تتحدث معي .

فنيـة : حسـناً . ولكن الصمت الكامل ضروري الآن كما فعلتم من قبل .

(يفرج الخادمان عن ديوغ بإشارة من الملك .)

ديـوغ : يا أخي ، لا أدري ما هذا الفعل الأحمق الذي تقوم به منذ أن تركتني أتدبر أموري ولكنني لم اكن كسولة فقـد اكتشـفت الكثـير عن هـذا الملك الذي يبدو أنك تصادقه بحق . **(الى الملك)** الحقيقـة يا سـيدي هي أنك متقلب وضعيف وتحيط نفسك بمن يخدم الزمن وبالمتملقين . والدك يعرف شخصيتك ولهذا فقد جردك من السلطة عندما كان حيـاً . وكان موته مفاجئـاً وغامضاً ، وتدور الشكوك حولك .

فينـــة : (**مقاطعاً ديوغ**) وهل هناك عزاء أكثر من هـــذا يا جلالة الملك ؟ كما سمعت فإن أختي لديها قصة حب طويلة مع الحقيقة ، ولا تستطيع إلا أن تخبر تلك القصة لأي شخص تصادفه .

الملــك : إنها تشبهك . وأنا بحاجــة الى صمت مطلق . اذهب أنت وأختك بعيداً . واحتفظ أنت بحياتك وسأحتفظ بممتلكاتي . وبذلك تحل التعقيدات كافة .

(**يخرج الملك مع الرجل العجوز والخادمين .**)

ديــوغ : ماذا يعني كل هذا يا أخي ؟

فينــة : هذا يعني اننا سنعود ثانية الى رحلتنا .

(**يخرج ديوغ وفينة معاً .**)

(**يدخل الدرويش الرابع وخلفه زملاؤه ، وكذلك آزاد باخت والملكة .**)

الدرويش الرابع : والآن هــل رأيت يا آزاد باخت كيف أن الحقيقة والبهتان يسافران معا . وهل فهمت ؟

آزاد باخت : أظن ذلــك ولكنني لا أدري كيف أكــون أكثر وضوحاً بخصوص ما يجب أن أفعله .

الدرويش الرابع : اخواني نحن نضيع وقتنا هنا . فلنذهب الى مكـان ليس فيـه ما يزعجنا لكي نتابـع حكاياتنا .

الدرويش الثاني : إنك قاس جداً . لقد طلب منا هذا الامير التخفيف عن احزان حتى يستطيع معرفـة رغبـة قلبـه .

الدرويش الرابع : وكيف يستطيع امير أن يعرف رغبة قلبه ؟ كيف يمكن لأي شخص فعل شيء طالما أن زمام اموره في يد غيره ؟

الدرويش الثاني : هناك قول شائع بين أبناء بلدي « من يريد جميع هـذه الأحداث قـد حدثت منـذ زمن بعيد .....

الملكـة : ورغم أنه من الواضح انك قد بذلت جهداً لكـي تتذكره ، فهل بإمكانك أن تخبرنا حكايتك .

الدرويش الثاني : هناك قول شائع بين أبناء بلدي « من يريد السمكة يمكنه تحقيق الكثير من خلالها » .

آزاد باخت : (**يتحدث إلى الملكة جانباً**) لا اريد أقوالاً أخرى ولا أمثالاً ولا ألغازاً .

الملكـة : كن صبوراً ، فأنا متأكدة من أن هـذا الرجـل يتعاطف معك ، وسيحاول التحدث إليك كمـا أمر الرسول ، بطريقة تستطيع فهمها .

الدرويش الثاني : نعم كن صبـوراً ، فقـد كان أبي واخي يدعواني ، عندما كنت شاباً ، بالحاكم ، لقد كانا غير صبورين وهـذه هي قصتي التي سأسردها عليكم .

(يتحرك كل من آزاد باخت والملكة والدروش الأول والثالث والرابع جانباً ثم ينسحبون. يدخل كل من الخادم الأول والثاني ويضعان ثوب الأمير على الدرويش الثاني ، ويحضران كرسياً وطاولة وأوراقاً وقطعاً مختلفة من الأدوات العلمية) .

الخادم الأول : عندما يعيش هؤلاء الرجال حياة الدرويش .

الخادم الثاني : يتركون خلفهم حياتهم الأولى . والمشكلـة هي ..

الخادم الأول : أن الأسماء تصبح غير ذات أهمية . خذ هذا .

(مشيراً إلى الدرويش الثاني) .

الخادم الثاني : لقد كان اسمه تمبل ابن الملك الكبير مومكين .

الخادم الأول : وله أخ .

الخادم الثاني : سترونه خلال دقيقة .

الخادم الأول : واسمه هوشيار . وربما لاحظت .

الخادم الثاني : ان هؤلاء الدراويش قد اكتسبوا عادة مزعجة أخرى .

الخادم الأول : فهم يقفون في وسط .

الخادم الثاني : ما سوف ..

الخادم الأول : يقولونه . وتلاحظ أن عقولهم تفكر بأشياء أعلى .

الخادم الثاني : إن القول الذي أراه ان يكمله أتمبل هو ..

الخادم الأول : « من يريد السمكة يستطيع تحقيق الكثير من خلالها ، ولكن من لا يعرف رغبة قلبه فعليه أن يستمع أولاً إلى قصة الحصان الخشبي » .

الخادم الثاني : أصبحت الآن اكثر وضوحاً من البداية .

الخادم الأول : اسمع ، انظر وتعلم .

(يخرج الخادمان)

قصة الحصان الخشبي

(يجلس هوشيار الى الطاولة وهو ينظر في الكتب والأوراق . يقف تمبـل والـدرويش الثـاني في الخلف .)

هوشيار : **(وهو يتحدث لنفسه)** أين هي تلك الحسابات التي وضعتها لتصميم العربة الجديدة ؟

(يقف تمبل خلف هوشيار وهو يحدق من فوق كتفيه .)

تمبـل : اليس من الأسهل أن يربط خيلاً أكثر في المقدمة؟ **(ينظر هوشيار نحو الأعلى ويقطب)** نهارك سعيد يا أخي **(يعود هوشيار الى عمله .)** نعم أنا أعلم بأنني يجب أن لا أزعجك وانت تعمل .

يلتقط تمبل ورقة من على الطاولة بكسل .)

هوشيار : (**وهو ينتنزع الورقة من تمبل**) لا تخلط الأوراق ببعضها : فهـذا مشروع يختلف تمـاماً . إنه مشروع تدمير سفن العدو وذلك بإغراقها تحت المـاء .

تمبـل : ما هـذه الأشكال التي تضع القلنسوات علـى رؤوسها وأوعية الخمر على صدورها ؟ هل هم يلعبـون ؟

هوشيار : لا . لا يلعبـون . هؤلاء غطاسـون . يغوصون تحت الماء ويحملون زادهم من الهواء في أوعية الخمر هذه .

تمبـل : هذا ليس مشوقاً .

(**يمشي بعيداً ، ثم يجلس على الأرض ويبدأ في عزف لحن من صفارة يخرجها من جيبه .**)

هوشيار : ألم تجد شيئا تفعله سوى إزعاجي ؟ ابحث عن شخص آخر أو اذهب وأمشي لمسافـة طويـلة هوايتك المفضلة .

تمبـل : لقد عدت للتو من الجبال . فقد أمطرت عـدة أيـام وجرف الفيضان أشجاراً ضخمـة مـع جذورها وأغصانها الى حواف الجبل .

هوشيار : لا بد أنه كان منظراً بشعاً وكريهاً . عندما أسافر عبر الجبـــال فإنني أترك الستائر مسدلة على نوافـــذ عربتي .

تمبـــل : ولكن تصـــور مدى قوتهـــا ــ كل هـــذه الرياح والأمطار .

هوشيار : كما قلت لك . إنه منظر بشع والأسوأ من ذلك أن لا فائدة منه .

تمبـــل : لا أدري كيف يمكن أن تقول ذلك . فهذا يجعلني أشعر كم أنا صغير وعديم الأهمية .

هوشيار : هذا لأنك عاطفي ومنفعل . انت تشعر بأنك صغير لأن تفكيرك صغير . مافائدة كل تلك القوة إذا لم تؤدِ إلى شيء ؟ إنني أطمح الى مقاومة الريـــاح والبحر .

تمبـــل : بتدمير سفن العدو وإغراقها تحت الماء ؟

هوشيار : إن هذا لمصلحة الجميع . ومن أجل هذا أقضي وقتي وأعمل ، وهذه هي رغبة قلبي .

تمبـــل : أنا احسدك على ذلك . فقد كنت أتمنى أن أعرف مايفيدني ، هذا إذا تركنا جانباً مايفيد الجميع .

هوشيار : إنك تضيع الكثير من الوقت وأنت تحلم ، حتى انك لا تستطيع أن تتذكر الأيام .

تمبسل : هل يوجد شيء خاص بالنسبة لهذا اليوم ؟

هوشيار :لا ، إنه يوم جائزة الملك للصناعة ، وسيكون هنا مع المتنافسين في اية لحظة .

(يدخل الملك مومكين ومعه الخادمان الأول والثاني ويتبعه الحداد والنجار . يسمع صوت بوق ثم يبدأ الخادمان بقراءة البيان) .

الخادم الأول :

الخادم الثاني :

(معاً) كل من يملك أداة مهمة أو فناً مفيداً فليقدمه للفحص . وذلك حتى يكافأ بما هو مناسب .

الملك : هذه فرصة أخرى لكي احكم واقرر من الذي يستحق ارتداء قبعة الصناعة لهذا العام ،وبنال لقب « مطور المجتمع » . **(الى الحداد)** تقدم أيها الرجل واعرض علينا ماكنت قد صنعته .
(يتقدم الحداد ويبسط مخططاً امام الملك الذي يقوم بفحصه) .

الملك : تبدو لي وكأنها سمكة معدنية عملاقة . ماذا تفعل هذه السمكة ؟

الحداد : إنها ــ كما تلاحظون بحكمتكم ياجلالة الملك ــ سمكة معدنية عملاقة . تستطيع أن تسبح تحت الماء . وإذا اضيف لها خرطوم مناسب تتمكن من الاختباء داخل الأرض ، وبتحسينات أخرى يمكنها الطيران ببطء في الهواء . إن إمكانية غوصها وتحميلها كبيرة جداً .

هوشيار : إن لم نقل إمكانية تحميلها للقوات .

الملك : هذا رائع ! خذ المخططات يا هوشيار ، وابحث إمكانية وضع هذا الاختراع موضع الانتاج الكبير فوراً . (**الى الحداد**) لن تضيع جهودك دون مكافاة .

تمبل : يا والدي ، وماذا عن المنافسة ؟ لم تأخذ بعين الاعتبار وجود صانعة الخشب بعد . ربما تكون قد صنعت ماهر مفيد .

هوشيار : وهل هناك ما هو مفيد كهذه السمكة الرائعة ؟

الملك : (**الى صانعة الخشب**) حسناً ماذا صنعتِ ؟

(تتقدم صانعة الخشب وهي تحمل شيئاً مغلفاً بقطعة قماش . تنزع قطعة القماش فيظهر حصان خشبي .)

الملك : إذن ـ شيء للعب .

تمبل : ولكن يا والدي ، دعنا على الأقل نسأل هذا المراة لماذا هذا الحصان .

الملك : حسناً ، لماذا هذا الحصان ؟

صانعة الخشب : يا جلالة الملك ، إنه حصان سحري . أعلم أنه ليس للعرض ولكن يمكن القول بأن لديه ذكاءً . إن السمكة التي أعجبت بها كثيراً لا بد من توجيهها ، ولكن هذا الحصان يمكنه أن يدرك أمنيات من يمتطيه ويأخذه حيث يرغب .

هوشيار : هذا الحمق يناسبك يا تمبل . ما الفائدة المحتملة من هذا الحصان إذا قورن بهذه السمكة الرائعة .

تمبل : يا والدي دعني آخذ الحصان الخشبي .

الملك : حسناً أعطهِ إياه .

تمبــل : وماذا بخصوص صانعة الخشب .

الملــك : خذها واربطها الى شجرة في مكان ما ، فلربمـا تدرك بأن وقتنا ثمين . **(الى صانعة الخشب)** سأعطيك الـوقت لكي تفكري بالرخـاء الـذي ستجلبه هذه السمكة الرائعة . وسأطلق سراحك عندما يروق لي ذلك لكي تمارسي ما تعلمته عن قيمـة الصناعـة الحقيقية . عندئذ تحدثي عن عن السحر إن كنت تجرئين على ذلك !

(يغادر الملك مومكين مع الحداد وهما مستغرقان بالحديث .)

هرشيار : اذهب والعب بحصانك يا تمبل ، بينما أتابع أنا عملي العظيم من أجل الانسانية .

(يغادر هوشيار . يقوم الخادمان بتقييد صانعة الخشب . يقترب منها تمبل)

تمبل : إنني آسف لسـير الامـور على هذا الشكل . فالحصان جميل .

صانعة الخشب : لا تتأسف لي يا سمو الأمير ، فأنا على يقين بأن والدك وأخوك على حق . فالسمكة رائعة .

واعرف أن الحداد قد عمل ليلا نهاراً على تصميمها . واستخدم العديد من الخبراء الذين لديهم عبقرية كبيرة ، ولا شك بأن فوائد عظيمة ستظهر في هذه السمكة .

تمبل : ولكن قلتِ بأن الحصان سحري .

صانعة الخشب : لقد اوشك أن يكون قطعة فريدة . إنه يضم كل براعتي ومهارتي . لقد قضيت عاماً وانا انحت وارسم ، ولكن لم يرَ احد جهودي — وربما كانوا على حق .

تمبل : إن أقل شيء يمكنني فعله هو أن أعيده إليك .

صانعة الخشب : لا ، احتفظ به لنفسك . لقد صنعته لمن يستطيع تقديره — ولست أدري إن كانت الأمور ستتغير بالنسبة لك .

(تذهب صانعة الخشب مع الخادمين ويبقى تمبل وحده .)

تمبل : الجميع يعلمون رغبات قلوبهم إلا أنا . إن هوشيار على حق فأنا مازلت طفلاً ، وإن كنت

كذلك (**يلتفت حوله**) فلن أخسر شيئاً (**يتمسك جيداً بالحصان**) إذا تمنيت .
ايها الحصان الخشبي ، مـا هي رغبة قلبي ؟
خذني الى حيث توجد تلك الرغبة .

(يقف تمبل متجمداً . يدخل الخادمان)

الخادم الأول : نحن على يقين بأنك تدرك الآن ...

الخادم الثاني : هذا ليس حصاناً عادياً .

الخادم الأول : إنه حصان سحري مزود بقوة تنقل صاحبها الى أي مكان ...

الخادم الثاني : ننصحك بشدة ان تغلق عينيك .

الخادم الأول : وإلا ستحولك القوى الكونية الى عمود من الملـح .

الخادم الثاني : ولن تفيدك حبوب دوار السفر في ذلك .

الخادم الأول : وخلال دقائق سيصل تمبل الى مملكة بعيدة.

الخادم الثاني : تبعد رحلة الألف يوم .

الخادم الأول : وسيجد نفسه في قصر ملك السحر كاهانا .

الخادم الثاني : في غرفة أخته الأميرة اللؤلؤة الثمينة .

تدخل الأميرة وتقف دون حراك ، وظهرها الى تمبـل)

الخادم الأول : إنها مندهشة لرؤيته .

الخادم الثاني : يمكنك أن تفتح عينيك الآن .

(يسقط تمبل للأمام وكأنه قد تحرر من شيء يمسك بـه . تلتفت الأميرة وهي منـدهشة . ويغادر الخادمان .)

الأميرة : هل أنتَ إنس أم جن .

تمبل : اسمي تمبل . وأنا امير والابن الاصغـر للملك مومكين ، ولكن من أنتِ ؟

الأميرة : أليس واضحاً ؟ أنا أميرة ابنة الملك كاهانا واسمي اللؤلؤة الثمينة .

تمبـل : اللؤلؤة الثمينة ، لا بد أن أضعك في الاطار الذي يظهر قيمتك الحقيقية .

تمبل : اللؤلؤة لا تقـع في يد مـن لم يناضل أو يراهن للحصول عليها .

تمبل : انا رجل أبحث عن رغبة قلبي . وعندما فتحت عيني عرفت أنني قد وجدتها ـ لقد عشقت جمالك من النظرة الأولى .

الأميرة : ربما لستَ من الجن ولكنك رجل مجنون .

تمبل : دعيني اشرح لك . لقد انتقلت الى هنا بواسطة هذا الحصان الخشبي الذي يبدو أنه يدرك رغبات من يركبه .

الأميرة : آه لا ، إن حظي فقط . أنت لست من الجن ولا رجلاً مجنوناً ، بل ساحراً . لقد سئمت السحرة . إن أبي ساحر ـ هل فهمت ماذا يعني ذلك .

تمبل : إنني لست على وئام مع والدي . فهو يعتقد بأنني رجل فاشل وحالم .

الأميرة : إنك لا تعلم كم حياتي دون استقرار . ولم أكن أدري ماذا تعني الأسرة والأصدقاء . فكيف أستطيع الاستقرار ويكون لي أصدقاء ، ومن المحتمل أن ينقل والدي قصره في اية لحظة آلاف الأميال ويدعه يحوم على ارتفاع ميل عن الأرض.

تمبل : وأنا أيضاً ليس لي أصدقاء ــ لأن والدي يعتقد بأنهم يتدخلون في عملي .

الأميرة : عندما نجلس الى الطعام فانني لا اضمن حتى عدم اختفاء الطعام والشراب والضيوف فيطرفة عين.

تمبل : هل تقصدين أن كل شيء وهم ؟

الأميرة : لقد رأيتُ الكثير ، ولم يعد لدي اية اوهام . والآن يطلب مني والدي أن أتزوج ابن ساحر آخر ــ ملك ليدعم الصداقة بين المملكتين .

تمبل : يجب أن لا يتم هذا . من واجبي ان اذهب الى والدك واناقشه .

الأميرة : (**وهي تبكي**) أيها الاحمق المسكين . لا أحــد يستطيع معارضة إرادة والــدي . انت بالفعل لست ساحراً إذا كنت تعتقد بأن العقل يفوق الحيل والسحر .

تمبل : أيتها الأميرة إنني لا اعــرف شيئاً عن الفكر أو الحيل أو السحر . كل ما أعرفه هو انه للمرة الأولى في حياتي يجب أن افعل شيئاً لانك انت رغبةُ قلبي .

الأميرة : إنك مصر على هذه النقطة ولم تغير شكلك منذ أن وصلت . أعتقد بأنني استطيع ان أصبح كبيرة مثلـك .

(تقاطع الأميرة وهي تتكلم بسماع أصوات تصرخ: انتبه يا سيدي ! الخطر يا سيدي)

تمبل : من هذا .

الأميرة : لقد عاد أبي ، ويحذره مراقبو السحر الدخلاء من وجودك .

تمبل : إذن فقد وقعت في الفخ .

الأميرة : لا ، لم تقع ! سأقوم بإشغاله حتى تتمكن من الهرب ، ولكن عليك أن تترك الحصان ـ فهو ضروري لخطتي . اختبىء الآن ، وإذا كنت أنا بالفعل رغبة قلبك فإنك ستجد طريقاً للعودة إلي وانقاذي .

(يختبىء تمبل عندما يدخل الملك كاهانا . وبينما يتحدث هو مع الأميرة ، فينسحب تمبل دون أن يلاحظه أحد .)

الأميرة : السلام عليك يا ابي .

كاهانا : قبل أن تلقي سلامك ،
أولاً تعالي قبل أن تتكلمي
فسأمزق عضلاتك عن بعضها .
وأستخدم عظامك لتنظيف أسناني

الأميرة : انتَ هكذا على الدوام يا أبي تغمرني بدفء حبك .

كاهانا : (**يستنشق**) هناك رائحة رجال
داخل عريني
من أدخلهم الى هنا ؟

الأميرة : إن قوى مراقبتك تفوق حبك . نعم لقد كان هنا رجل ــ ساحر عظيم ، كــان سيحملني بعيداً لولا أن وصلتَ في الوقت المناسب .

كاهانا : ساحر ؟ وكيف وصل الى هنا .

الأميرة : كنت أظن أن الأمر سيثير اهتماماتك التخصصية .

كاهانا : أخبريني أيتها الطفلة ، وإلا لا أدري من أين أبدأ من رقبتك المكتنزة لحماً ، أم من خدك الريان .

الأميرة : يا أبي أنت تقضي وقتاً كثيراً مع الجن والغيلان ، حتى أنك بدأت تشبههم . ولكن إن أردت أن تعرف ، فقد وصل بقوة هذا الحصان الخشبي .

(تقدم الأميرة الحصان الى كاهانا ، الذي يقوم بفحصه وهو مرتاب،ثم يضعه جانباً وهو مرتبك)

كاهانا : مهما كانت القوة التي يملكها فلا فائدة منه الآن . فهو حصان تافه ولا يصلح إلا للاطفال . ولكن مظهر هـذا الرجـل يزعجني . إنني أرى أن ترتيبات زواجك يجب أن تتم بسرعة . وقد حان الوقت لكي يطالب خطيبك بعروسه .

الأميرة : إنك تعلم يا أبي أنني لم أعد أطيق الانتظار .

كاهانا : من حسن الحظ أنك متلهفة ، وسيكون من الأسوأ عودة ذلك الرجل ومحاولته أن يدير رأسك بحيل أو بوسائل أخرى .

(يندفع كاهانا خارجاً)

الأميرة : لن يؤذي والدي حتى ولا شعرة من رأسي
ولن يترك حبة قذرة تسقط على خبزي ،
ولكنني سأكون ملكة لكل البلاد
وسيكون زوجي أميراً .

(تخرج الأميرة ويدخل تمبل)

تمبل : يجب ان اعود الى مملكة والدي لكي اجهز جيشاً ، او ربما استطيع إقناع اخي باستخدام السمكة المعدنية . وسأعود لإنقاذ أميرتي ولو كلفني ذلك بقية حياتي .

(يدخل الخادمان من خلف تمبل الذي يتوقف دون حراك . ويتقدمان نحوه بصورة خفية ثم يضع الخادم الثاني عصبة على عيني تمبل) .

الخادم الأول : السفر بواسطة الحصان الخشبي هو احد الاحتمالات .

الخادم الثاني : السفر سيراً على الاقدام هو احتمال آخر .

الخادم الأول : من دون طعام او ماء .

الخادم الثاني : تحت حرارة الشمس التي لا ترحم وبرد الليالي القارس .

الخادم الأول : ضائعاً في عاصفة رملية .

الخادم الثاني : ويمكن أن تصبح رجلاً أعمى .

(يأخذ الخادمان تمبل من يديه ويسحبانه في الاتجاه المعاكس)

الخادم الأول : ما هذه الفوضى التي أنت فيها يا تمبل ، ومن السبب في هذا الخطأ ؟

الخادم الثاني : هل هـو والدك ، أم صانعة الخشب ، أم الحصان الخشبي ؟

تمبل : لن ألوم أحداً سوى نفسي .

الخادم الأول : أنت ضائع يا تمبل ومن سينقذك ؟

الخادم الثاني : هل تعتقد بأن تلك الفتاة ستنتظرك ؟

الخادم الأول : لقد نسيتك منذ الآن .

تمبل : ستنتظرني وأنا على يقين .

الخادم الثاني : لا ، إنك تغالط نفسك . ليس هناك شيء حقيي يا تمبل .

الخادم الأول : اذهب من هناك وستجد أمامك ماءً ومدينة جميلة .

تمبـل : إنه سراب ، فأنا أعرف ما هـو الحقيقي .

الخادم الثاني : هل تعرف ؟ هل انت متأكد ؟

الخادم الأول : نحن أفضل أصدقاء ، ولا نريد سوى مساعدتك .

الخادم الثاني : لماذا لا تتوقف عن هذا الصراع ؟

الخادم الأول : لن يراك أحد ، ولن يعرفك أحد .

الخادم الثاني : فتنازل واسترح .

الخادم الأول : من دون أمل .

(يسقط تمبل على الأرض . يسحب الخادمان العصبة من على عينيه وينسحبان) .

تمبل : (**ينظر من حوله وينهض**) ما هذا المكان ؟ كم من مرة وجدت نفسي في حديقة كهذه مليئة بالفواكه اللذيذة ؟ وأمد يدي لأجد (**يمد يده ويقطع فاكهة**) إنها حقيقية ! (**يأكل**) لم أعد أسمع أصواتاً غريبة تغمغم في أذني ! هذا هو الطعام الذي يملأ المعدة ويهدىء العقل . لقد تكون هناك أحلام مزعجة بعد اليوم . سآكل حتى تمتلىء معدتي ، وبعدها سأنام ثم أستيقظ لآكل ثانية .

(يخرج تمبل . ويدخل درويش وهـو يحمـل فانوسـاً) .

الدرويش : لقد سمعت صوتاً ، ولكنني أخشى أن أكـون قد تأخرت .

(يعود تمبـل ، وقد صارت لحيته طويلة ولـه قرنان مقوسان ويداه ورجلاه مغطاة بالفرو) .

الدروييش : تماماً كما اعتقدت . **(الى تمبل)** ابتعد أيهـا الشيطان ! أنت لا تملك القوة لتؤذيني .

تمبـل : لماذا أنت خائف مني أيها الرجل العجوز ؟ إنني لا اقصد إيذاءك . وسأكون مسروراً لو كان لدي أصدقاء. إنني لم أسمع صوت إنسان منذ أيام. ولتشاركني فاكهة هذه الحديقة الرائعة ــ فقد انعشتني بعد أن شارفتُ على الموت .

(يقدم تمبل قطعة من الفاكهـة للدرويش الذي يرميها من يده) .

الدرويش : انظر الى نفسك في هذه البحـرة وسترى ماذا فعلت بك الفاكهة .

(ينظر تمبل الى خياله . ويتفحص نفسه وهو يشد ليتأكد إن كان مستيقظاً ، ثم يطلق صرخة خوف ويرمي بنفسه عالى الأرض) .

تمبل : لقد تحطمت . فلا أحد يستطيع أن ينظر إليّ ــ ولا حتى الوحش ــ وهكذا فإن رغبة قلبي الأميرة اللؤلؤة الثمينة قد ضاعت مني الى الأبد .

الدرويش : يا بني لقد تغيرتْ بفعل التأثير الغريب لهذه الحديقة . ولو لم أمرْ من هنا فإنك ستتحول الى وحش آخر بسبب هذا المكان المسحور . ولكنني أستطيع مساعدتك .

تمبل : سواء كنت شيطاناً متلبساً أو صاحب هذه الشجرات السحرية ، فإنه لم يبقَ لديّ شيءٌ لأفقده ــ لذلك ساعدني يا أبي .

الدرويش : إذا كنت بالفعل تريد أمنية قلبك فلابد أن تثبت ذلك في عقلك تماماً ، وأن لا تفكر بالفاكهة الموجودة تحتها على الأرض . بعد أن تفعل ذلك اتبع قدرك .

(يخرج الدرويش)

تمبـــل : كُلْ الفاكهة الجافة واتبع قدرك . **(وهو ينظر الى ساعديه ويديه)** وماذا يفعل وحش مسكين غير ذلك ؟

(يخرج تمبل وهو يلتقط الفاكهـــة في طريقـــه . يدخـــل الأمـــير ايادو غازادا ومعـــه اثنان مـــن المرافقين) .

الأمـــير : أنا تعبٌ وعطشان ، وسنرتاح هنـــا فترة مـــن الزمن . اقطفا بعض فاكهة الحديقة وأحضرا لي أفضـــلها .

(يقوم المرافقـــان بمساعدة الأمير ليرتاح . ثم يتقدمان ليقطفا بعض الفاكهة) .

المرافق الأول :ما هذه الإهانة ــ نجمع فاكهـــة ــ ما هـــذه الفاكهة برأيك ؟

المرافق الثاني : لا أدري ــ إنهاه نوع من المشـمش .

المرافق الأول : حسناً مهما تكن ، فإن هذا العمل يقوم بـــه شخص وضيع وليس مقاتل .

المرافق الثاني : إن ما يغيظني هـــو أنـــه يقول كلمتـــه فقط وبإمكانه أنيحو ل هذ هالحديقة الى جنة صغيرة.

المرافق الأول : عندئذ سنجلس هنا مع حوريات جميلات
ونأكل حلوى بالعسل .ماذا قال الشاعر :
إملأ الكأس بالخمر ....

المرافق الثاني : **(وهو يضحك)** ربما حتى لا تهترىء .

المرافق الثاني : .... وضعه في يدي ؟

المرافق الأول : ومع كل هذا فهو يحتفظ بقدراته السحرية
مثل الشحيح .

المرافق الثاني : ربما حتى لا تهترىء .

**(يدخل تمبل مندفعاً وقد شفي تماماً .
ويتوقف عندما يرى المرافقين) .**

تمبل : أيها الرجل العجوز لقد كنتَ على حق ، فإن
الفاكهة الجافة قد ...

المرافق الأول : أنتَ تعال الى هنا .

المرافق لثاني : باسم الأمير ، سيدنا ، نطلب منك بعضاً من
فاكهتك . إن جلالته عطشان .

المرافق الأول : هذه ليست جيدة ، إنها جافة .

المرافق الثاني : على أي حال من أنت ؟

(يتقدم الأمير بعد أن يسمع لفظاً) .

الأمير : أظن انك صاحب هذا المكان . خذ حقيبة الذهب هذه ، فأنا أريد فاكهتك لأنني عطشان .

تمبل : إذا قبلتَ بنصيحتي ، أيها المسافر . فلا تأخذ . . . .

الأمير : لقد دفعتُ لفاكهتك وليس لنصيحتك . أنا إيادو غازادا ، ابن ملك السحر في المشرق . إنني في عجلة من أمري لأنني في طريقي الى طلب عروسي الأميرة اللؤلؤءة الثمينة ، ابنة كاهانا ، ملك السحر في الغرب . والآن هل عرفت مع من تتعامل .

تمبل : يا سمو الأمير ، إن ما كنت أريد قوله هو ـ إذا عملت بنصيحتي فلا تربك نفسك بهذه الفاكهة الجافة . خذ الريانة التي جمعها رجالك ، وإذا لم تكفِ فسأجمع لك المزيد منها .

الأمير : هل انت وقح أم مجرد أحمق ؟ وريثما أقرر **(يتحدث لمرافقيه)** أعطني تلك الفاكهة وسترى كيف أنني لست بحاجة لإذن أحد حتى آكلها ,

(يأكل الفاكهة الطازجة)

تمبـل : تابع أكلك . فهذا جيد لتمـلأ وجهك النحيـل ولا تتقيد بي .

الأمـير : هذه الفاكهة تسرني وأنا على يقين بأن ما تحتويه مفيد . هل تريد أن تحتفظ بها كلها لنفسك ؟ (**يتثآءب**) ولكن سأقاضيك بعد أن أرتاح .

(يسقط الأمير بين أيدي مرافقيه . يسحبانـه للخارج ويبقى تمبل وحده) .

تمبـل : إذن ، إذا أعطيت هذا المجنون أمنية قلبه .
فسيكون ذلك قدري ومصيري
انا الذي أريد تلك الفتاة وهو يريد الفاكهة
وسواء كان ذلك عدلاً أم لا فلن أبحث عنه .

(يسمع صراخ وفوضى في الخارج . يندفـع المرافقـان الى الداخـل ويرتميان علـى قدمي تمبـل) .

المرافق الأول : يجب أن تساعدنا ، إنه سمو الأمير .

المرافق الثاني : هل ترى كم هو نعسان ، ولهذا هيأنا لــه مكانــاً للاســـتراحة .... لا ، لا أستطيع أن أتابــع ...

المرافق الأول : بعد أن نام بدأ يتحول الى شيء مرعب .

المرافق الثاني : انظر بنفسك ، ولكن نرجو أن تنقذنا .

(يقف المرافقــان خلف تمبل وهما يرتعشان . يُسمَعُ عواء مرتفع ثم يدخل الأمير وقد تحول وأصبح له قرنان كبيران وأذنان واسعتان وله ذيل ، ويداه وســاعداه مليئة بالشعر . تشبه حركاته وإشاراته الحيوان المتوحش ـ يستنشق الهواء ويبدأ بترتيب نفسه وهو يسير على أربع بدلاً من رجليه . وأخيراً يرى المرافقين وتمبل فيقفز عاليــاً .)

الأمــير : لقد أكلوا كل فاكهتي اللذيذة وانتهت . ولكنك تبدو ممتلئاً ، ولست بحاجة لكي أنتظر طويلاً .
(الى تمبل) قف جانباً ، يا حارس الحديقة ، أريد هذين الاثنين .

المرافق الأول : إنه على هذه الحال منذ أن استيقظ .

المرافق الثاني : ويقول بأننا كلنـــا وحوش وهـــو الطبيعي وحـــده .

الأمـــير : طبيعي ؟ إنني ممتاز . هل ترى ! **(يهدد ويقترب أكثر)**

إن عيني تقدحان كالشرر .
وذيلي يستطيع ضربكم حتى تصبحا مقعدين .
وقرناي يستطيعان أن يمزقا ويدميا ويشوها .
يا صاحب القدرة السماوية ، عندي الفاكهة التي تطلبها ، فانظر .

(يرجع تمبل ويمد يده الى الأمير وهي ممتلئة بالفاكهة ، الذي يتبعه على أربع ، ويبدأ بالأكل من يـــد تمبل . بربت تمبل بيده الأخـــرى على الأمير .)

الأمـــير : إنك كريـــم مع ايـــاد وغازادا . ولست كهذين الوحشين . أنت كريم جداً ، ولكن ما يجعلني حزيناً هو أنك بشع جـــداً . **(يبـــدأ بالعواء)**
ألا تكره هذين اليدين والساعدين الناعمتين ،
ألا ينقصك ذيل ناعم يهز ، ألا تشعر بفراغ رأسك بدون قرنين كبيرين يتوجانه ؟

تمبــل : يا صاحب القدرة السماوية ، اسمح لي أن أزيدك جمالاً بقص شـعرك الفزيـر وتسوية مخالبك الأنيقة .

(يتقدم تمبل وهو يحمل مقصاً صنعه هو ، يقص ثم يحتفظ بحذر ببعض الشعر والأظافر .)

الأمـير : أيها الوحش الصغير ، يجب أن تبقى معي دوماً . سنصبح أخوين ــ رغم أنك ناعم وبشع . اعطني المزيد من الفاكهة ــ ومسد لي معدتي .

(يطعم تمبل الأمير ويلاطفه وسرعان ما يتمدد الأمير ويبدأ الشخير بصوت مرتفـع . يتقـدم المرافقـان بعصبية .)

المرافق الأول : لقد روضته .

المرافق الثاني : لقد أوشك أن يأكلنا .

تمبـل : لحسن الحظ يبدو أن سيدكما يفضل الفاكهة . ومن يدري ، ربما صار نباتياً ، ولكنـه ككـل الغيلان سيأكل اللحم عندما لا يجد شيئاً آخر . . أعتقد أنه سيجد الأميرة اللؤلؤة الثمينة طبقـاً شهياً .

المرافق الأول : كيف يمكن أن نزوج هذا الوحش إلى الأميرة .

المرافق الثاني : أيها الطفيلي ، وان كان وحشاً ، فهو لايزال أميرنا ، ومن المحتمل أن يسترد صحته .

تمبــل : إن ما تحتاجون إليــه هو بديل للأمير ، شخص يستطيع أن يحل مكانه حتى يتم الزواج .

المرافق الثاني : وبعد ذلك عندما تنتهي الاحتفالات سنأخذ الجميع الى بلادنا ليتمكن الملك من حــل هــذه المشكلة .

تمبــل : ولذلك فكلما أسرعنا في مغادرة هذا المكان كلما كان أفضل .

المرافق الأول : هل ستذهب معك ؟

تمبــل : نعم وسأكون بديل وحشكم ــ عفواً سيدكم ــ أو أتوقف عن ترتيب معدته ؟

(يستيقظ الأمير منزعجاً ، ويرجع المرافقان إلى الوراء)

الأمير : آه ! ما هــذا الكابوس ! لقــد حلمت أن هذين المخلوقين المقيتين قد التهما كل فاكهة الحديقــة ولم يتركا لي شيئاً . **(يبدأ بالعواء)** .

تمبــل : أيها الأمير لاداعي للخوف ، حتى ولو كان ذلــك صحيحاً (**مشيراً إلى المرافقين**) لماذا تركتهمــا يسمنان ويسمنان .
بينما كان من المحتمل أن تكون قد أكلتهم الآن ؟

الأمير : تعال أيها الوحش الصغير وخذني إلى حيث تنمو الفاكهة . تعال يا أخي الوحش (**مكشراً امــام الحارسين**) فأنت على حق .
لماذا تركتهما يسمنان ويسمنان .
بحيث يمكن أن آكلهما الآن ؟

(يخرج الأمير مع تمبل) .

المرافق الأول : نحن بحاجة إليه في الوقت الراهن ، وبالتالي سنتبع خطته .

المرافق الثاني : في المرة القادمة ، عندما يكون سيدنا نائمــاً ، يجب أن نقيده ونخفيه .

المرافق الأول : يجب أن تكون عيوننا ساهــرة علــى سيدنا الجديد ــ فأنا لا أثق به .

(يخرج المرافقان . يدخل كاهانا والأميرة في موكب يحيط بــه الخــدم ويحملون الحصــان الخشبي) .

الخادم الأول : أصحاب الجلالة ، لقد وصل الأمير اياد وغازادا .

الخادم الثاني : إنه يرغب في تقديم نفسه وطلب زوجة المستقبل .

كاهانا : لقد تأخر كثيراً ، فليدخل .

(يدخل تمبل مع اثنين من المرافقين في الخلف . يتغير وجه الأميرة عندما يدخل تمبل وتشرف على الاغماء عندما تسمع صوته) .

كاهانا : أحييك إياد وغازادا ، ابن صديقي القديم ، ملك السحر في الشرق .

تمبل : أحييك ياكاهانا وأطلب منك أن تسامحني للتأخير فقد واجهتنا صعوبات كثيرة خلال رحلتنا ، وحوش كاسرة ، وحدائق ساحرة .

كاهانا : **(وقد نفذ صبره)** نعم ولكنك أنت هنا الآن ، وأنا أتوق للمباشرة في اجراءات الزواج بأسرع مايمكن .

تمبل : لايوجد شخص أكثر لهفة مني . **(إلى الأميرة)** آه ياشمسي المشرقة ماذا يمكن أن أقول سوى انني

سأعمل كل شيء لخدمتك ؟ لقد وهبت الحياة لمن كان في حكم الاعدام ! سأكون عبداً لك ، وسأذهب الى أي مكان في العالم من أجلك . إن نظراتك الفاتنة قد ملأتني بالسعادة . ولن تذبل الوردة طالما أن الشمس تشرق عليها .

كاهانا : (**مقاطعاً**) لست مستغرباً لتأخر وصولك . (**الى الأميرة**) ما هو ردك يا ابنتي على فصاحة هذا الشاب ؟

الأميرة : (**الى تمبل**) كيف أستطيع إيجاد الكلمات التي سأقولها ؟ إن ذاكرتي تخونني بوجودك تماماً كصمت القمر أثناء وجود الشمس .

كاهانا : يبدو أنكما لا تجدان صعوبة في اختيار الكلمات التي تنبع من شبابكما .

الأميرة : (**تتحرك نحو تمبل**) لم أتمكن حتى الآن من الحديث إليك ، ولكنني أرى أن الحب قد جعل قلبك أسيراً . وملأ عينيك بالدموع (**وهي تهمس**) ماذا يجري الآن ؟

تمبل : اقسم أنني لن اتزوج غيرك ... (**وهو يهمس**) ثقي بي واتبعيني لمصيرك ... (**بصوت مرتفع**) حتى ولو غازلني القمر نفسه .

الأمــيرة : بأمل من السماء وخوف من جهنم... (**هامسة**) ماذذا يجب أن أفعل ؟ (**بصوت مرتفع**) أرجـو أن يكون حبي لك مثل السكين التي تدخل قلبي.

تمبـل : (**بصوت مرتفع**) قبل أن أتزوج امـرأة أخرى (**هامسـاً**) لا تقبلـي السـفر بدون الحصـان الخشبي . (**تتشابك أيديهما**) .

المرافق الأول : (**وهو يتقدم**) والآن بعد أن تم الزواج هل لي بكلمـة .

كاهانـا : ولم لا ؟ إذا كان هناك كلام بعد .

المرافق الأول : أيها الملك العادل والعظيم ونبع الحكمة ...

كاهانـا : بيِّنْ قصدك قبـل أن نلتقط جميعنـا حمى كلامـك .

المرافق الأول : حسب قول المنجمين والعرافين ، فقد حان الوقت ومن الأفضل أن يعـود هذان الزوجـان السعيدان الـى أرضهما ليسـتقرا في بيتهمـا الجديـد .

كاهانـا : حسناً يا ابنتي ، **هل توافقين ؟**

الأميرة : إني أتوق للذهاب ، ولكن أريد أن آخذ الحصان الخشبي معي .

كاهانا : هذا فعل أحمق . إذا فكرتِ ولو لحظة واحدة بأنك لا تزالين تتلهفين على صاحب هذا الحصان ...

المرافق الأول : يا جلالة الملك إنني لا أرى ما هو سيء في ذلك ، إنها مجرد نزوة تجاه لعبة ، مثل أية صبية . دعها تأخذ لعبتها ، لكي تسرع بالعودة الى البيت .

كاهانا : حسناً ، رغم أنه إذا كنت تريد الاسراع فعلاً فإن من واجبي أن أغلق شفتيهما .

(يخرج كاهانا ويتبعه الخادمان بعد أن يسلما الحصان للأميرة . كذلك يغادر المرافق الثاني).

المرافق الأول : بالاذن من سموك سأحضر لك الخادمة التي سترافقك خلال رحلتك الطويلة .

(يعود المرافق الثاني ومعه شخص محجب ومغطى بعباءة للسفر) .

الأميرة : إنها طويلة جداً .

(ينتزع الحجاب والعباءة ويظهر الأمير وهو لا يزال بهيئة وحش) .

الأميرة : هل حدث لها حادث ؟

الأمير : أيتها الأميرة أنا إيادو غازادا الحقيقي وهذا الشخص محتال .

الأميرة : أعتقد بأنني أفضل المحتال .

الأمير : خلال فترة قصيرة لن يكون أمامك خيار كبير . لقد احتال عليّ هذا المحتال بتلك الفاكهة السحرية ــ التي حولت عقلي وحولتني الى هذا الشكل الشائن . ولكن لحسن الحظ يبدو أنني قد تخلصت من هذا الجنون .

الأميرة : هل أنت متأكد ؟

الأمير : سأغير لحنك حسب رغبتي . أما بالنسبة له

(مشيراً الى تمبل) فأحكموا قيده وسأعيده معي الى بلادي وعندما يزيل والدي هذا السحر فسأقوم بسلخه حياً إنشاً إنشاً .

تمبـل : ليس بهذه السرعة إيادو غازادا . فأنا أمير أيضاً واسمي تمبل ولست دونك استحقاقاً لهذه السيدة . لقد اخترتَ مصيرك بنفسكَ عندما طلبت الفاكهة مني .

الأميـرة : وانا اخترتك يا تمبل . فقد حافظتَ على عهدك والأكثر من ذلك فإنك لم تغير شكلك .

تمبـل : إنك مدين لي بطلب أخير يا إيادو غازادا .

الأمير : وكيف ذلك ؟

تمبـل : عندما كنتَ غولاً بعقلك وشكلك قمتُ بتشذيبك . وقد احتفظت بالشعر الذي قصصته وكذلك الأظافر التي قلمتها ، وها هي (**يسحبها من جيبه**) والآن يجب أن تمنحني أمنية أخيرة لقاء عملي الطيب هذا .

الأمير : وما هي ؟

تمبـل : أريد فقط معانقة أميرتي وأن أصلي صلاة أخيرة و ــ باسم النبي سليمان الذي بإمرته كل الفيلان ــ عليك الإطاعة .

الأمـير : حسناً سأمنحك هذه الرغبة . فعسى أن تكون خيراً لك أو لها ريثما اعود .

(يخرج الأمير والمرافقان . يعانق تمبل الأمـيرة التي تتمسك بالحصان) .

تمبـل : أيهـا الحصان الخشبي ، ما هي أمنية قلبي ؟ خذني الى حيث هي .

(ينجمد كل من الأميرة وتمبل. يدخل الخادمان)

الخادم الأول : تذكر آخر مرة .

الخادم الثاني : لا أحد ينظر .

الخادم الأول : جعل الله حياتك مثلهم .
لقد تركناهم سعداء وها نحن نعود .
(بعد فترة يعود تمبل والأميرة للحركة) .

(بعد فترة يعود تمبل والأميرة للحركة) .

الخادم الأول :

الخادم الثاني :

(معـاً)

كل التحية للأمير ثمبل .
لقد ذهبتَ بعيداً جداً
والآلة لا تعمل
وكل شيء يسير بصورة خاطئة .

الأمـيرة : هل تستخدم الجن في صنع سحرك ؟

تمبـل : لا فهذا أمرٌ صعب شـرحه . إن الشيء الذي لا أستطيع فهمه هو ماذا حدث لوالدي .

الخادم الأول :

الخادم الثاني :

(وهما يغنيان)

لن يمر وقت طويل قبل أن نقول :
ولكن من الأفضل أن تجلسا
يجب أن تجلسا كلاكما
إن كل ما سنقوله يتعلق بالسمكة المعدنية
التي رغب والدك ببيعها
لا بد أنك تتذكرها
لا بد أنك تتذكرها

لقد تم انجاز السمكة
بذيل معدني
وزعنفة معدنية
وكانت جاهزة للفحص
ليتدخل فيها والدك
ولكنه عندما دفع الرافعة
ودخلت في اللولب
انشطرت
الى ألف جزء
وقد ترك الأمر لك حتى تجمع تلك الأجزاء .
إننا آسفان لهذا .
إننا آسفان لهذا .

تمبل : ولكن ماذا عن أخي الأكبر هوشيار ؟

(يدخل هوشيار وهو منهمك بحزمة من التصاميم.وبصعوبة يحول انتباهه عن التصاميم حتى عندما يخاطبه مباشرة) .

تمبل : لقد حدث الكثير يا هوشيار . لا بد انك انت صاحب الامر الآن بعد أن واجه والدي ذلك

الحادث الفظيع . لقد وجدت رغبة قلبي (**وهو يشد الأميرة الى الأمام**) . وبالتأكيد لن أستطيع تجميع هذه الآلـة الكبيرة .

هوشيار : إنني مسرور لك إذا كانت هذه سعادتك ، امـا بالنسبة لي فلا توجد مكافأة أعظم مـن تلـك السمكة العجيبة . لقد كانت هناك عقبات ـ كان ذلك الحادث مؤسفاً ـ ولكني على يقين من أنني على وشك تجاوزها وبصورة حاسمة .

تمبـل : وانا أيضاً أعتقد بأنني أعلم ما يجب أن افعله . (**الى الخادمين**) باعتباري حاكمكم وهـذا اول قرار لي ، يجب أن تذهبا الى صانعة الخشب لإطلاق سراحها ، على أن تأتي الى هنا حتى نقص معـاً للجميع قصة الحصـان الخشبي ـ كيفية صنعه وماذا يمكن أن يفعل ـ ولنرَ ماذا يمكن ان نتعلم . وستحكي زوجتي للجميع عن السحر ، أمـا أخـي (**يسـتمر هوشـيار مستغرقاً في تصماميه**) ... لا إن اخي ليس على استعراد لكي يشاركنا في معلوماته .

(**يغادر هوشيار والأميرة . يأخذ الخادمان ثوب تمبل الذي يصبح الدرويش الثاني ، ويغـادر**

الجميع . يعود بعد فترة آزاد باخت والملكة والدراويش الأربعة .)

الملكـة : ايها الصديق إننا آسفون للآلام التي أصابتك اثناء سرد قصتك علينا .

الدرويش الثاني : لم اتألم من سرد القصة ولكنني اتألم عندما اتذكر شبابي واخي الأحمق وزوجتي العزيزة اللذين توفيا منذ زمن بعيد .

الدرويش الثالث : **(يتقدم للأمام)** ولكن فكر بما ربحته عند مرافقتك لإخوتك الجوالين .

الدرويش الثاني : لدينا أصدقاء ، ولكن حتى هذا لا يمكن أن يحل مكان أميرتي الجميلة .

الدرويش الثالث : هـذا كلام خطير . ولا داعي للحديث عن النساء .

الدرويش الثاني : ولماذا ؟ الم تقم زوجة الرسول خديجة بمساعدة زوجها في أيامه الصعبة ؟

الدرويش الثالث : يبدو أنك نسيت قصة يوسف الواردة في القرآن وزليخا زوجة قطفير وغطرستها . ما قول زوجها عنها .؟

آزاد باخت : « هــذا مكــر امرأتك ، ولكن مكــرك عظيم بالتأكيد » .

الدرويش الثالث : هذا هو الموضوع الذي ستدور حوله قصتي ـ خداع النساء إنه مليء بالمكر والحيل ، فهل ابــدأ .

الملكــة : بالتأكيد لا .

آزاد باخت : حاذري يا زوجتي مــع هــؤلاء الرجــال ـ وتذكري كلامك لي .

الملكــة : لن أنسَ ، مسكينة زليخا ـ ماذا كان يمكنها أن تفعل ؟ فقد تجاهلها زوجها الأحمق ، وفجــأة ظهر يوسف في حياتها ، وسيماً كالملاك ، وهو يتحدث إليها ...

الدرويش الثالث : ها انت الآن تحرفين القصة .

الملكــة : ســأعطيكم تحريفــات وتغييرات . قف جانبــاً وستكون حكايتي هي الرابعة .

(يقف آزاد باخت ، والدراويش جانباً .)

خـداع النسـاء

(يدخل الخادمان ومعهما ملصق يعلقانه في صدر المسرح . تدخل زينب)

الخادم الأول : هل نقوم بتقديمك ؟

الخادم الثاني : هل تساعدينا في تهيئة المشهد ؟

زينب : كلا ، في هذه القصة وجود راس واحد افضل من وجود راسين ، وخاصة اذاكانا راسي رجلين .

(يخرج الخادمان . تقوم زينـب بمخاطبـة الحضور مباشرة)

زينب : اسمي زينب ، والدي حداد غني وارمل ، لذلك اعتني انا بالبيت من أجله . اذهب كل صبـاح الى السوق لابحث عن الطعام الشهي لمائدة والدي وها قد أتيته الآن للتسوق . .

(يدخل ثلاثة من تجار السوق ومعهم سلعهم)

ولكنهم **(مشيرة الى التجار)** لديهم أفكارهم
(الى التاجر الأول) هل هذا عنب ناضج ؟

التاجر الأول : ناضج ؟ إنه ممتاز وحلاوته ليس لها مثيل
(منحنياً نحوها) إلا قبلة حلوة واحدة من شفتيك يازينب .

(تبتعد عنه وتذهب)

زينب : (الى التاجر الثاني) هذه الكزبرة ذابلة . هل لديك غيرها طازجة ؟

(يمسك التاجر بيدها)

التاجر الثاني : طازجة ؟ إنها طازجة كالفجر نفسه . أنا الذي أذبل لأنك قاسية معي يازينب ؟

(تسحب يدها بعيداً وتذهب)

زينب : (الى التاجر الثالث) أريد اثنتي عشرة بيضة دجاج من فضلك **(تهم بدفع الثمن)**

التاجر الثالث : خذي اثنتي عشرة بيضة ! انظري هذه بيضات سمن ، عمرها مائة عام وقد أتت من

الصين . ولا حاجة الى ان تدفعي ـــ يمكنك ان تأخذي كل هذه البيضات بل أكثر ، وذلك إذا اجرينا ترتيباً صغيراً يازينب .

زينب : ذكرني حتى أخبر زوجتك كيف تقوم بمحاسبة زبائنك من النساء !

(يخرج التجار وهم ينادون زينب ويصفرون خلفها)

زينب : علي أن اقاوم هؤلاء المجانين الخبثاء في كل صباح. ولكن هذه إهانة جديدة .

(وهي تقرا الملصق)

« ذكاء الرجال فاق مكر النساء » .

حسناً أيها الرجل ، فهذه المرأة تعني العمل. ارجو أن تكون أكثر ذكاء من أولئك المغفلين الذين يفكرون باتجاه واحد ، ولكن أيديهم تهيم حرة .

(يدخـــل التاجر ويعرض بضاعته . ثم يقـــوم بفحص الملصق)

التاجر : « ذكاء الرجال فاق مكر النساء » لقد جعلني معروف العجوز ، رسام الملصقات ، فخوراً علماً

انه كان يستطيع جعل موقف الرجال أقوى قليلاً .

(تقتر زينب خلسة)

زينب : صباح الخير ياسيدي .

التاجر : إنه الصباح الذي يجلب السعادة من عند الله .

زينب : ليحفظك الله سعيداً .

(تنفجر زينب بالبكاء وتستمر تبكي بينما يتابع التاجر حديثه)

التاجر : اخبريني ما الذي يزعجك . تكلمي ! أخبريني ماذا تريدين ، أرجوك توقفي عن البكاء . أرجوك توقفي فلدي صداع يشتعل كالنار ! سأفعل أي شيء تريدين .

زينب : (تتنهد) لو كنت تستطيع !

التاجر : أخبريني على الأقل ماهو هذا الشيء .

زينب : لقد عرفت منذ أن رأيتك انك شخص موثوق ــ الشخص الذي يمكن أن أفتح له قلبي . ولكنني أزعجتك الآن ، وستظن أنني وقحة جداً .

التاجر : أرجوك تحدثي بحرية .

زينب : هل تقصد أنني أستطيع التحدث معك بصراحة ؟

التاجر : عزيزتي ، لم أر من هذا العالم إلا القليل . إن أي شيء تقوله فتاة شابة مثلك لايمكن أن يهزني.

زينب : حسناً ترى أي عيب في عيني ؟

التاجر : (**مذهولا**) عيب ؟ وكيف إنها تلمع كالمرآة المصقولة. ولم يمنح الله الغزال عينين أجمل من عينيك .

(ترفع زينب أكمامها)

زينب : إذن ربما هناك خطأ ما في ذراعي ؟

التاجر : ذراعاك ؟ هل يمكن أن يكون الكريستال أكثر نعومة أو الرخام أكثر بياضاً منها

(ترفع زينب حاشية ثوبها)

زينب : إذن هناك بالتأكيد تشوهات في قدمي ؟

التاجر : لم أرَ اي أكثر أناقة أناقة منها . ألن تتوقفي عن البكـاء ؟

(تكشف زينب عن رأسها وتترك شعرها ينساب) .

زينب : إذن لا بد أن شعري لا يرضي .

التاجر : إنه مثالي. فلا يوجد في مخازني حرير بنعومته.

زينب : إني آسفة . وستظن انني مجنونة ، ولكن إذا بقي لديك بعض الصبر فسأشرح لك .

التاجر : هيا كفكفي دموعك وخذي وقتك .

زينب : إن والدي قاضٍ، وأنا ابنته الوحيدة . لقد كان مثال الأب لي ، أما الآن فكلما جاءني من يطلبني للزواج يقول ...

(تعاود زينب البكاء ثانية)

التاجر : أرجوكِ تابعي ، فأنا أستمع .

زينب : يقول إن ابنتي صلعاء ، وعرجاء وعيناها حولاوان ، وأطرافها مقوسة .

التاجر : وبالطبع يذهبون فوراً .

زينب : يذهبون بسرعة لدرجة أنك ترى المأزق الذي أنا فيه . فالمرأة بحاجة لحماية ، والزواج هو ملجأ لها . ولا أدري ماذا أفعل الآن .

التاجر : لا تفعلي شيئاً . سأقوم أنا بكل شيء . وسأذهب غداً الى والدك لأطلب يدك . ومهما كانت أقواله سأخبره « إنني موافق » .

زينب : هل ستفعل ذلك ؟

التاجر : مهما كانت الأكاذيب التي سيدلي بها ، فسأقول له « لن أشتكي» . والآن لم يعد هناك أي سبب يجعلك حزينة .

زينب : ولمَ أنت كريم معي جداً ، مع العلم أنني لم اجلب لك سوى المتاعب ؟

التاجر : لقد قلت ذلك بنفسك ـ « إن المرأة تحتاج لمن يحميها » .

زينب : يجب أن أذهب الآن ، وإلا فسيقلق والدي لغيابي الطويل . أرجو أن تكون صادقاً .

(تخرج زينب مسرعة . وبينما يتكلم التاجر يدخل القاضي مع الخدم ويجلس)

التاجر : انتظر ! ماذا كنت اقول ؟ يبدو أنه منذ اللحظة التي نظرتُ فيها تلك الفتاة الى عيني لم أعد افكر بشيء سواها . هل قلت فعلاً هذه الأمور ؟ فعندما كانت زليخا زوجة قطفير ، تتباهى بيوسف امام صديقاتها فقد انحصر تفكيرهن بجمال نظراته ، ثم قمن بقطع ايديهن بسكاكين تقطيع الطعام التي قدمت لهن . ولكن هذه الفتاة لا تشبه زليخا . فهي ليست مخادعة على الاطلاق .

(ينظر الى الملصق الموجود في الأعلى) .

ولو كانت تخادع لرأيتُ ذلك مباشرة ، والآن حان الوقت للحديث مع أبيها .

(يستدير التاجر ويتقدم الى القاضي) .

التاجر : السلام عليك أيها القاضي .

القاضي : وعليكم السلام ايها الشاب . هل تقابلنا من قبل ؟

التاجر : لا يا فضيلة القاضي ، ولكن آمل أن نعرف بعضنا أكثر قريباً .

القاضي : وكيف ذلك ؟ اشرح بنفسك .

التاجر : لقد أتيت لطلب يد ابنتك .

القاضي : ابنتي ؟ وهل لدي ابنة ؟

التاجر : أنا متأكد من أن لك ابنة .

القاضي : إذن لا بـد انـك تعـرف بـأن عينـي المسكينة حولاوان .

التاجر : إني راغب في الزواج منها .

القاضي : ولكن هل تعلم بأن أطرافها مقوسة .

التاجر : لن أشـتكي .

الحاكم : هل تستطيع دفع مهرها ؟ إنـه عشـرة آلاف دينـار .

التاجر : (**يتريث قليلاً**) مهما كان المهر الذي تطلبه فهو أقل مما تستحق .

القاضي : أيها الشاب أنت على وشـك الدخول في عقـد مقدس وملزم . فهلا أعدت النظر ؟

(يأخذ القاضي ورقة وقلماً من الخادم الأول . ثم يأخذها التاجر منه ويوقع عليها) .

التاجر : لقد قبلت بشروطك كافة . فلنعلن ذلك .

القاضي : إن كل ما بقي هو الاتفاق على الوقت الذي ستنتقل فيه ابنتي من هذا البيت الى بيتك .

التاجر : يا سيدي، مع كل الاحترام ، فنحن لا نتحدث عن قطعة اثاث. إننا نتحدث عن الدخول المقدس لعروستي الى غرفة الزفاف والاحتفال والزواج.

القاضي : حدد بنفسك . وبما انك تبدو في عجلة من امرك فستكون معك هذا المساء .

(يغادر القاضي والخدم)

التاجر : لقد تبين أن كل شيء هو مثلما تنبأت به ابنته. أيتها المسكينة! ما هذه الحياة التي عاشتها فقد عاملها أبوها وكأنها شيء معيب . ولكن كل شيء سيتغير من اللحظة التي ستنتقل فيها الى عتبة بيتي . ولو كان الوقت الآن مساءً لسمعت أجراس موكب العرس وهو يتقدم .

(يدخل الخادمان وهمـا يحملان سلة كبـيرة بينهما ويتحركان بصعوبة مبالغ فيها) .

الخادم الأول : يجب أن تضعها علـى الأرض . لقـد فقدت السيطرة على القبضة .

الخادم الثاني : تابع حتى هناك تقريباً .

الخادم الأول : أليس هذا المكـان مناسباً ؟ لقـد خلعت ذراعي من مكانها .

الخادم الثاني : لا تفلت ! لا تفلت ! لا تفلت !

(يفلت الخادم الأول يده ويغمى عليـه . وتعلق أصابع الخادم الثاني تحت نهاية السلة فيخرجها بصعوبة) .

الخادم الأول : أنا آسف . لم أقصد أن ...

الخادم الثاني : (ينفخ على أصابعه) ليس لدي ما أقولـه . هل تسمعني ؟ ليس لدي ما أقوله .

(يندفع الخادم الثاني فجأة نحـو الخادم الأول ويعلق شجار . اخيراً يتدخل التاجر بعد أن كان ينظر إليهما) .

التاجر : ما هذا ؟ألستما خادما القاضي ؟ كيف تتجرآن على إلحاق الخزي في اليوم الذي ستصبح فيه ابنة سيدكما عروساً .

الخادم الثاني : نحن آسفين يا سيدي . لقد ارسلنا سيدنا لنقل جهاز ابنته .

الخادم الأول : نعم ، فقد كان ثقيلاً جداً ، ولن تعود ذراعي لوضعها ابداً !

(ينفجر الخادم الأول بالبكاء ، ويلوح بذراعيه وكأنهما تمددتا بفعل الحمل) .

التاجر : يكفي شجاراً ، لأن هذا سيفقدني عقلي . احضرا السلة الى هنا .

(يبذل الخادمان الجهد لحمل السلة . عندما يحملانها يسمع من داخلها انين وتسقط ثانية على أصابع الخادم الثاني مرة أخرى) .

التاجر : ما هذا ؟

الخادم الثاني : إنه هو . يا أصابعي المسكينة ، لقد فعلها ثانية .

التاجر : اللعنة على أصابعك ! أنا أقصد الأنين .

الخادم الأول : إنها معدتي يا سيدي . فأنا لم آكل لقمة منذ الفجر .

(يقوم الخادم الأول بإشارات مريبة كثيرة ، ويتجاهله الخادم الثاني الذي يجلس على السلة تموج وتهتز السلة ويزداد الأنين) .

التاجر : لا إن الصوت ـ مهما يكن ـ يأتي من داخل السلة . افتحها !

الخادم الثاني : لا أظن ان لنا الحق بذلك يا سيدي . أعني التفتيش بجهاز سيدتي قبل أن تتزوجها . فهذا ليس مناسباً ، أليس كذلك ؟

التاجر : ابتعد عن طريقي . فسأنظر ما بداخلها بنفسي .

(يفتح التاجر غطاء السلة بحذر ويفتش لمدة ثانية ، ثم يطلق صرخة ويغلق الغطاء بسرعة . بنفس اللحظة ـ يخرج الخادمان بهدوء) .

التاجر : تعالا أنتما الاثنان . ما هذا الشيء ، هذا المخلوق في الداخل ... لقد ضحك علي ...

تلك العينان المصابتان بالحول ، والراس ...
اصلع تماماً . من هو ؟ لا لا تقولا لي .

الخادم الأول : لا بد وانك تعلم ما هذا . إنها ابنة القاضي ، زوجتك .

الخادم الثاني : لا تغضب منا يا سيدي . إنها فكرة القاضي — لقد فكر بتهريبها بهـذه الطريقة لانها الطريقـة الوحيدة التي تجعلك لا تبدل رايك .

التاجر : ولكنني رايتُ ابنة القاضي . وتحدثت معها هذا الصباح — انها جميلة كالقمر .

الخادم الثاني : كلا يا سيدي ، إنها ليست ابنة القاضي . وهي لا تخرج مطلقاً إلا تحت جناح الظلام . لقد كانت ضحية عفريت قام باختطافها واستبدلها بهذه المخلوقة الوضيعة بشكلها الراهن عندمـا كانت طفلة .

التاجر : إذن لقد خُدِعتُ .

الخادم الأول : ولكن لسنا نحن الذي خدعناك . لقد نفذنا الاوامر فقط .

التاجر : لا ليس انتما ، فأنا أعلم التي خدعتني . هل تستطيعان إعادة ابنة القاضي ؟

الخادم الثاني : لا يا سيدي ، فهي في بيتك الآن وقد جرى توقيع العقد وإعلانه .

التاجر : حسناً . إذن أدخلاها مخدع الزواج على الأقل ودعاها لترتاح قدر المستطاع .

(يخرج الخادمان يحملان السلة، ويجلس التاجر تحت الملصق ورأسه بين يديه .)

التاجر : ماذا فعلت حتى تمكنت تلك الفتاة الآثمة الجميلة من أن تخدعني مثل هذه الخدعة ؟

(يغلب النعاس على التاجر ، وتدخل زينب)

زينب : اسعد الله يومك .

التاجر : لا اسـعد الله يومكِ . ماذا فعلتُ لك حتى تركتني أقع في هذه الورطة ؟

زينب : **(وهي تشير الى الملصق)** والآن من هو في اعتقادك ذو فطنة اكبر ؟

التاجر : أهذا ما دفعك لمعاملتي بهذه الطريقة ؟

زينب : الا يكفي هذا السبب ؟ الا يكفي أن تضع ملصقاً تهين به كل النساء أمام الملأ ؟

التاجر : لا تكوني رزينة بهذا الشكل . إنه مجرد مزاح .

زينب : إذن ليس لديك ما يمنع من تغييره للمزاح فقط . لقد اصبحت نكتة بالية ، اليس كذلك ؟

التاجر : تستطيعين تغيير الملصق بما يتلاءم مع الحقيقة .

زينب : تغيير بسيط مثلا : « مكر النساء فاق ذكاء الرجال » .

التاجر : لا استطيع فعل ذلك ، وإلا فسأكون موضع استهزاء في السوق .

زينب : إذن فأنت تعلم تماماً بما أشعر به . بالاضافة الى أنه ليس لديك أي خيار .

التاجر : وكيف ذلك !

زينب : لأنك بحاجة إلي .

التاجر : نعم انا بحاجة إليكِ ، وبالرغم من غضبي منك فأنا لم أتوقف لحظة واحدة عن التفكير بجمال عينيك وبياض ساعديك وهاتين القدمين غير المشوهتين ...

زينب : (**مقاطعة**) توقف عن الكلام عني وكأنني تمثال . إن ما تحتاج إليه هو إنسانة تستطيع التفكير ، وقد أثبتُ لك انني أفوقك في هذا المجال .

التاجر : لا يمكنني عمل شيء . يجب ان اعترف بأنني قد خُدعتُ بزوجة لا يمكن أن أحبها وهذه هي النهاية .

زينب : كم انت مثالي ! لقد انجرح كبرياؤك وغرورك الى درجة جعلتك تشعر بالأسف على نفسك ، لدرجة أنك لم تعد تفكر ولا حتى بتلك الفتاة المسكينة الخائفة التي تتوق حتماً لتكون بأمان في بيتها فقط . هل لي بمساعدتك ؟

التاجر : (**بحقد**) إنني بحاجة لمساعدتك .

زينب : إذن عليك بتغيير الملصق .

(يدير التاجر الملصق ليصبح على النحو الآتي : « مكر النساء فاق ذكاء الرجال » .)

زينب : هذا افضل . والآن سأساعدك بكل سرور لأنقذك من مشكلتك الراهنة .

التاجر : قبل أن تضيفي المزيد ، هناك شيء واحد . من انتِ ؟

زينب : وقبل ان تنشغل بحيث لا تستطيع ان تسأل مثل هذا السؤال البسيط . أنا ابنة معلم حدادة واسمي زينب .

التاجر : ابنة معلم الحدادة ! آه كم كنت احمق !

زينب : هــذا يكفي ، وإلا فستظهر بأنك أشــد حمقاً . ما يجب أن تفعله الآن هو كالتالي : عليك أن تعلن عن حفلة كبيرة للاحتفال بزواجك . وسيكون بالطبع ضيف الشرف القاضي ، وبعد أن تدعوه ستذهب الى طرف المدينة لانك تريد دعوة بعض الأشخاص هناك ضمن قائمة المدعوين .

(يخرج كل من التاجر وزينب وهما يتحدثان . يدخل الخادمان ويبدآن بوضع الاطباق والكؤوس استعداداً للاحتفال الكبير . بعد ذلك يصل القاضي)

القاضي : أين زوج سيدتكما ، صهري ؟ فهذا التصرف يعتبر خرقاً لكل قواعد الضيافة ـ من واجب المضيف أن يكون هنا لاستقبال ضيوفه عندما يصلون .

الخادم الأول : إن صهرك يعتذر ، إلا انه قد استدعي لأمر عائلي عاجل .

(يدخل التاجر)

التاجر : عمي العزيز ، أرجو أن تقبل اعتذاري وآمل أن يكون خادما ابنتك قد أوضحا لك سبب غيابي.

القاضي : شيء ما يتعلق بأمر عائلي عاجل. ارجو أن لا يكون خبراً سيئاً هو الذي اجبرك للمغادرة على عجل.

التاجر : العكس تماماً . دعني اشرح لك . لقد توفي أمي وأبي ـ بوركت ذكراهما ـ عندما كنت صغيراً . فقام أولاد عمي بتربيتي ، وقد سمعت هذا الصباح أن قافلتهم ـ باعتبارهم تجاراً مثلي ـ قد وصلت المدينة مؤخراً . تصور فرحي عندما علمت انه في هذا اليوم بالذات ستكون أسرتي قريبة مني ، ولهذا ذهبت فوراً لدعوتهم . وسيصلون هنا في اية لحظة ـ وها قد نسيت

ثانية واجباتي . تعـال واجلس ، إن كل شيء جـاهز .

(في تلك اللحظة يدخل حشد من الفجر فجأة ، وهم ينفخون الأبواق ويضربون الطبول ويرقصون ويغنـون .)

قائد الفجر : (معانقا التاجر) بارك الله زواجك يا ابن العم .

القاضي : ما هذا .

التاجر : لقد سمعت ما قالوه . إنهم أبناء عمي ، جاءوا لتهنئتي . إن من يتخلى عن أهله فهذا يعني ان هناك أمراً يريد ان يخفيه . وها انا ذا . وقد أصبح القاضي عمي والد زوجتي ، سبحان الله .

امرأة غجرية : هل قلتَ بأن هذا العجوز الغريب قاضٍ ؟ فلم نصادف خلال رحلتنا قضاةً ، وربما كان يرغب في الاستماع لأغنيتنا . فهل نقدمها له ؟

الفجر : نعم .

التاجر : آه هذا جيد للحفلة . ..

(عندما يبدأ الفجر بالغناء ، يقومون بتمثيل حركات تصبح مزعجة وهم يتابعون الغناء)

الفجر : سافرنا بعيداً وكثيراً في هذه الأرض .
وقد تصل لأيدينا في بعض الأحيان أشياء ليست لنا
لا نقول أننا لم نقم بنشل الجيوب مطلقاً .
واذا دخلنا مدينة فلا بد أن تقفل الأبواب !
هذه هي اغنيتنا ونحن لا نحمل ضغينة ،
والشيء الوحيد الذي لم نفهمه هو القاضي .
نحن على يقين من أننا لسنا قديسين
لم نحيا أبداً حياةً نظيفةً ونقية
ولكن بالتأكيد عندما تصل قضيتنا الى المحكمة
فإن الحكم الذي نستحقه يكون حاداً وقصيراً .
هذه أغنيتنا ونحن لا نحمل ضغينة .
والشيء الوحيد الذي لم نفهمه هو القاضي
(تردد الكلمات شفهياً) سنأخذ فرصتنا
مثل أي رجل
ولكن لماذا يقوم من هو مثلنا
في كل مرة
بعملية طردنا ؟
فهو يضع شرفه أمامه بكل فخر
والجموع المحلية تحتشد حوله

وإذا قلنا كلمتنا ضد رجل ذي سمعة طيبة
فإنك تستطيع المراهنة على حياتك بأنه سيقول :
الفجر هم السبب
هذه أغنيتنا ونحن لا نحمل ضغينة
والشيء الوحيد الذي لم نفهمه هو القاضي

القاضي : لم تخبرني بذلك ابداً قبل الزواج .

التاجر : ولماذا أخبرك ؟ لا يوجد شيء معيب . وقد أخبرتك الآن ، هؤلاء أولاد عمي ، وأعز أصدقائي .

قائد الفجر : (**يتحدث للتاجر جانباً**) لقد قمنا بوضع البضائع الجديدة في مخزنك وبالشروط المعتادة . الدفع نقداً باليد دون أية أسئلة ، وإذا سال أحدهم فأخبره (**موجهاً الكلام الى القاضي**) بأنها قد سقطت من على ظهر الجمل .

الفجرية : (**تتحدث الى التاجر جانباً**) متى سنرى زوجتك الجديدة ؟

(تضع يديها حول التاجر)

الفجرية : لقد كنت تقول لي بأنني وردتك الصحراوية الصغيرة . وعندما تذبل وردتك سأظل أنا مزهرة ، وأنت تعلم أين ستجدني .

القاضي : ما كنت لأعطي ابنتي الى قبيلة من الغجر أبداً !
يجب أن تلفظ كلمة الطلاق وسأكون أنا الشاهد .

قائد الغجر : هذه لمسة قانونية لطيفة« سأكون أنا الشاهد » .
ليست هناك من مشكلة .

الغجرية : ليست هناك من مشكلة ـ إنها مجرد امرأة .

القاضي : إذا طلقتها فسأدفع لك المهر وسأعوض لك نفقات العرس .

التاجر : لا يمكنني الموافقة على ذلك . فأنا أشعر أن الاهانة قد حلت بي وبأسرتي ، وبصراحة فقد كانت كل العملية مكلفة من ناحية الوقت والاسم والمال .

القاضي : حسناً ، سأدفع لك ضعف المبلغ الذي انفقته .

التاجر : إذا كان هذا هو عرضك الأخير ، فهل يمكن أن أرفضه إذا كنت رجلاً عاقلاً ؟
أنا موافق ورتب الأمر كما ترغب .

(ينهض القاضي ويغادر)

قائد الفجر : تمهل ! اعتقد بأن بيننا أمراً صغيراً لم ينته ـ فقد شوهت سمعتنا .

الفجرية : وهذا يثير الغضب .

قائد الفجر : ولكننا نعرف كيف نعامل من يهيننا .

(تتقدم فرقة الفجر من القاضي وتغني)

الفجـر : هذه أغنيتنا ونحن لا نحمل ضغينة .
الشيء الوحيد الذي لم نفهمه هو القاضي .

(يحملون القاضي على اكتافهم ويأخذونه بعيداً وهم يغنون)

الفجـر : الشيء الوحيد الذي نفخر به هو اسمنا .
لن نستسلم للإهانة أو لمثل هذا العار
هناك لحن جديد سنعلمه للقاضي حتى يغنيه
خارج محكمته ، فالذهب لا اشتري كل شيء
هذه أغنيتنا ونحن لا نحمل ضغينة
الشيء الوحيد الذي لم نفهمه هو القاضي .

التاجـر : لقد خسرت عماً بهذه السهولة ، وأعتقد بأن الوقت قد حان لأجد عماً جديداً .

(يدخـل الحداد ويجلس ثم يبدأ بالطرق على قطعة معدنيـة .)

التاجـر : يبدو وكأنه الرجل الذي ابحث عنه **(يتحدث الى الحداد)** السلام عليكم .

(يتابع الحداد طرقه)

الحداد : إن مهنتي لا تسـمح لي بالسلام ، فكما تسـمع ، أيها الشـاب . هل تقابلنا من قبل ؟

التاجـر : لا ولكن آمـل أن نعرف بعضنـا بصورة أوثق قريبـاً .

الحداد : وكيف ذلك ؟ اشرح بنفسك .

التاجـر : لقد اتيت لأطلبَ يد ابنتك . وأنا مستعد لدفع أي مبلغ تطلبه مهراً لها ، ولكن بشرط واحد ـ أن أراها أولاً .

الحداد : هل سبق أن رأى رجلاً عروسه قبل الزواج ؟

التاجـر : سـأعطيك ألف دينـار زيـادة على مهرهـا إذا سمحت لي برؤيتها .

الحداد : لا أدري ولكنه أمر غير مألوف إطلاقاً .

(بينما يتحدث الحداد تدخل زينب) .

زينب : لمــاذا لا توافق يا والدي ؟ هــل ابنتك معقــدة أو صلعاء مما يجعلك تخاف ؟ إضافة لذلك أنــا اراهن على أن هذا الرجل قد اثبت قدرته على الاحتمال .

الحداد : هل قلتِ بأنه كالمعدن ؟

زينب : اعتقد ذلك ، وتستطيع التأكد من انني قد صقلته على الشكل الذي يناسبني كزوج **(الى التاجر)** ولكن لماذا وضعت هذه الشروط امام والدي ؟

التــاجر : للتأكد انني لن أُخدعَ ثانية .

زينب : يسعدني ســماع ذلك لانني لا أريــد أن اتزوج رجلاً احمقاً .

الحداد : حسناً أيها الشــاب ، هل رأيت ما يكفي مــن عروس المستقبل ؟

زينب : سأقبل بعرضه الآن ، فهو ككل الرجال ، مخلوق فقير وبحاجة اليّ .

التــاجر : يبدو الموضوع وكأنه شفقه وليس حباً .

زينب : لا سأحبك . هل قلتُ إنني لم أحبكَ — وهل سألت عن ذلك ؟ ولكن سأحبك بعقل .

الحداد : يبدو وكأنه حب من النوع البارد .

زينب : لا يا والدي ، يجب أن تعرف أكثر — إن أقوى انواع الفولاذ وأكثره مقاومة يكون بتسخينه على النـــار ومن ثم وضعه في الماء البـــارد بصـــورة دوريـــة .

التــاجر : زينب ، أنا لا أستطيع مجاراة ذكائكِ أو مكركِ . وإذا تابعنا معركة الذكاء هذه فستكون الكلمة الأخيرة لكِ دوماً ولن نتزوج أبداً . والآن ليعد أولاد عمـــي وبالاحتفـــال سينتهي النقـــاش . الموسيقى !

(تدخل فرق الفجر ثانية ، وعلى رأسها القاضي وهو يرقص مع فتاة جميلة)

التــاجر : ما هذه المعجزة ؟ لقد تمنيت الاحتفال بتسويـــة قضية واحدة ، ولكنني الآن أشهد الثانية ؟

القاضي : هذا احسن أيها الشاب ـ تسوية ونهاية كابوس ـ دعني أقدم لك ابنتي . (**يأتي ومعه فتاة جميلة .**)

التاجر : ولكني رايت ابنتك وقد كانت ....

قائد الغجر : (**مقاطعاً**) ربما أستطيع الشرح .

التاجر : أرجو أن يوضح احدكما فأنا مشوش تماماً .

قائد الغجر : هل تذكر معروفنا عندما رافقنا فضيلته الى بيته . حسناً فقد انزعج قليلاً بسبب الأصوات والهياج ، فنسي أن يكافئنا بما نستحقه على كل الازعاجات التي قمنا بها .

الغجرية : ولهذا ومن أجل مساعدة العدالة دوماً فقد حددنا له تذكاراً صغيراً ....

قائد الغجر : أصغر ما يمكن .

الغجرية : كسجل لزيارتنا .

التاجر : وما هي تلك الهدية التي منحتموها لأنفسكم ؟

الغجرية : سلة مليئة بالبياضات .

قائد الفجر : ونعتقد بانها مليئة بأفضل الأنواع .

الفجرية : ومن اجل ان نختصر . بينما كنا نرفعها ـ وبمجرى الحديث ـ سمعنا أنيناً غريباً .

قائد الفجر : قمنا بفتحها فلم نجد اية بياضات ، وبدلا عن ذلك وجدنا مخلوقاً مختبئاً نعتقد بأنك قد صادفتها من قبل .

الفجرية : وحالما رايناها عالجنا الموضوع . حيث علمنا بأن هذا قد تم بفعل العفاريت . وقد رأينا الكثير منهم أثناء سفرنا . إنها مخلوقات مقرفة ، وتحب ان تبقى دوماً في أسفل الوعاء ....

التاجر : نعم نعم ! ولكن ماذا فعلتم ؟

قائد الفجر : والآن ، بعض عفاريتكم لا يحبون الرش بالماء ، ومن ناحية اخرى هناك من لا يسعدهم كثيراً اقتلاع الشعرات البيضاء الثلاث من بين أعينهم .

الفجرية : لا . إن هذا علاج لماردكم العملاق ـ فهم يفضلون الآن الظهور ضمن آثار الصحراء القديمة ...

التاجر : ولكن كيف كسرتم السحر ...

قائد الفجر : قمنا بجلده بأغصان الرمان .

التـاجر : أغصان الرمان ؟

الفجرية : نعم فانا لا اذهب الى اي مكان من دونها .

القاضي : يكفي شرحـا . المهم ان ابنتي قـد عادت إلي بشكلها الحقيقي وقد تعلمت ان اقدر مواهب هؤلاء الناس .

زينب : (**الى ابنة القاضي**) لا بد ان نتعرف الى بعضنا اكثر . فقد مضى والدك سنوات عديدة وهو يحافظ عليك من عيون الرجال وانت بحاجـة الى من يرشدك الى طريقهم .

ابنة القاضي : إن العدد القليل الذي رايته منذ ان زال السحر يبدو نبيلاً في المظهر ، وقد عبروا عن وفائهم في كل تصرفاتهم .

زينب : (**وهي تنظر الى فـرق الغجر**) إنني ارى انـك تحتاجين لى أكثر من توجيه بسيط .

التـاجر : كل شيء يمكن أن يأتي بعـد الاحتفال . ولتأت أصوات الاصدقاء بالانسجام ، رغم احتمال كونه قد تهشم قليلاً .

زينب : بما ان الزمن قد ارتبط بالمستقبل فإن كلمتى الاخيرة هي ـ انني موافقة ـ

فرقة الغجر : (تغني) :

نريد أن نكرمكم بأغنية للحب
ولكنها ليست من مهاراتنا الهامة .
والواقع أن أشعار الحب ضعيفة جداً .
ما هو الشعر الذي يمكننا أن نقوله « رغم ضعفه » ليحفظ وجنة السيدة ؟
قمر ، ملعقة ، رانفون ، دبلون ـ هذا غير مناسب .
لقد استسلما ! فمكر النساء قد فاق ذكاء الرجال !

(يدخل آزاد باخت والملكة والدراويش الأربعة)

الدرويش الثالث : هل أنتم مسرورون الآن ؟ لقد أخبرتكم بما سيحدث اذا سُمح للنساء بالتدخل .

الملكــة : هل تعتقد ذلك يازوجي ؟

ازاد باخت : لا ، فأنا ممتن لكل من اخبرني قصة الليلة ، ولكنني ممتن أولاً لصبركم . فقد منعتوني من التصرف باندفاع (**يمسك يد الملكة**) .

الدرويش الثالث : لقد أخبرتكم بأننا نضيع وقتنا هنا فلنتابع رحلتنـــا .

الدرويش الرابع : لا توجد عدالة في هـــذا العالم ولكننـــا سنرضى بيوم الحساب ياآزاد باخت .

الدرويش الثالث : أرجو ذلك فقد اعتقدت ، للحظة واحدة ، بأن الملوك الذين يقضون حياتهم بالرياضة والضحك والمسرات لهم . مكان في الجنة ، وسأتوقف عند هذه النقطة في قبري .

الدرويش الرابع : لا تقلق ، لاننا سنحصل على جزائنـــا ــ وهذه هي الغاية من آلامنا الان . أمـــا بالنسبة للملـــوك الكبرياء والثـــروة فسيكونون في الجنـــة متسولين .

الدرويش الثالث : أنـــت على حـــق . نحـــن لانحصل على مساعدتهم في هذه الحياة ، ولهذا لا أجد مبرراً للعمل من أجل مساعدتهم في الحياة الآخرة عندما نتمتع نحن . . . .

آزاد باخت : أرجو ياأصدقائي أن لانفترق ونحـــن في حالة غضب . أرجو تغيير رأيكم بسوء خلقي ، فعندما أتيت للمساعدة كانت أفكاري مثل أفكاركم حيث

كانت تدور حول يوم الحساب . إنني لاأشك في انكم سباقون إلى الجنة ولكن الجنة ليست مكاناً لأصحاب الخلق السيء والنقاشات ، وسأفتح لكم اليوم باب السلام والصداقة . وارجو أن لا تقفلوه بوجهي عندما يأتي دوركم .

(يركع آزاد باخت على ركبتيه امام الدرويشين الثالث والرابع اللذين يقفان دون حراك ، يتقدم الدرويش الثاني منه وياخذه من يده ويرفعها نحو الأعلى) .

الدرويش الثاني : آزاد باخت ، لقد اخجلت إخوتي بكرمك وتواضعك . عندما جئت إلينا كنتَ رجلاً مريضاً ، ولكن القوة الإلهية في القصص التي سمعناها معاً الليلة قد شفتك **(يتقدم نحو الأمام)** وانا اخبرك الآن بأن اي شخص يقص هذه الحكايات ثانية عن آزاد باخت ودراويشه فسيشعرون بنفس الارتياح .

(يغادر آزاد باخت والملكة ، يتحرك الدراويش الأربعة في الاتجاه المعاكس . يدخل الخادمان ويقومان بطي السجادة) .

الخادم الأول : لقد غادر جميع ممثلينا المكان ، ولهذا قمنا بطي السجادة .

الخادم الثاني : ورش النعناع وأوراق الورد لانعاش مخيلتكم .

الخادم الأول : لقد استمعتم الى هذه القصص من رجال طيبين .

الخادم الثاني : وسادة طيبين .

الخادم الأول : والأمر يعود لكم إذا أردتم روايتها ثانية .

(يخـرج الخادمـان)



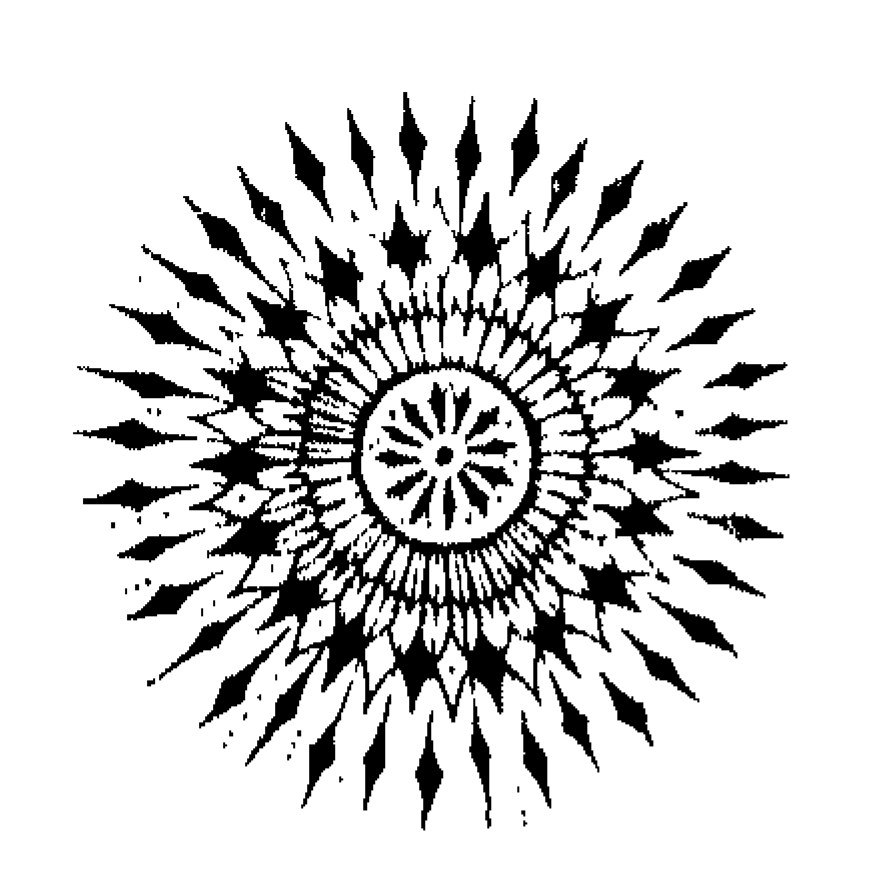
الاخـــراج المســـرحي

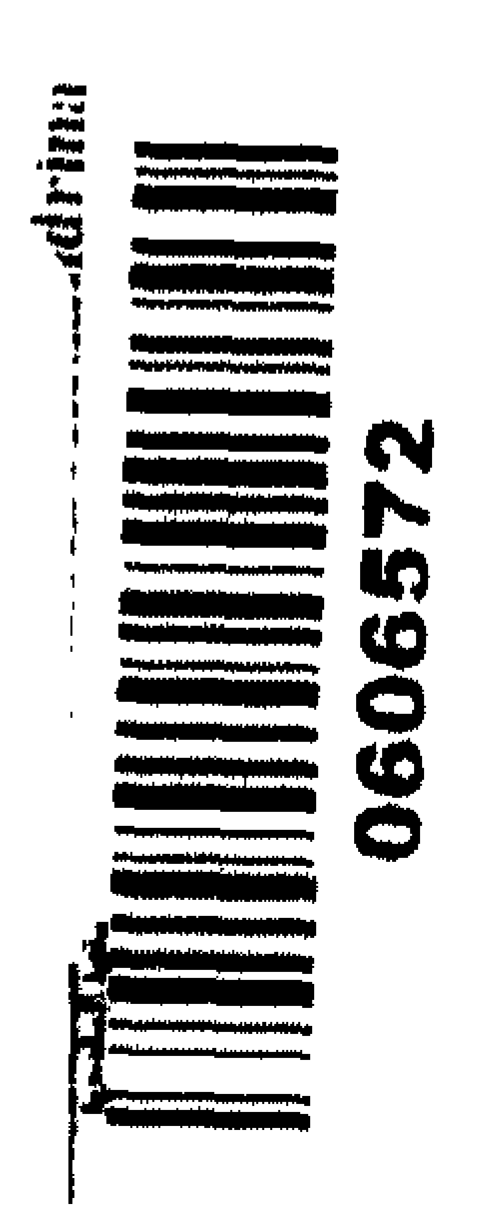
هناك نوعان من الاخراج لهذا النص المسرحي . فالكلام المطبوع بخط اســـود يدل على معاومات مهمة لفهم مجريات احداث المسرحية في ذلك الزمن . أما خلال قــراءة نــص المسرحية فيجب قراءة هذه المعلومات من قبل قارىء آخر .

الكلام الذي تحته خط يعتبر اقل اهمية في الإخــراج المسرحي ، وهو عبارة عن مقترحات تساعد في إظهار المسرحية على المسرح . ويفضل عدم قراءتها عند قراء النص بلعتبــار انها تعرقل انسياب المسرحية ، علماً أن بعض القراء يــرون ان بعض هذه التعليمات تساعد في فهم النص .

الفهرس

١٥٠٠ ط ١ / ٩ / ١٩٩٨





طُبِعَ في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٨

سعر النسخة داخل القطر
١٠٠ ل.س

في الأقطار العربية ما يعادل
٢٠٠ ل.س